الشَّواهدُ النَّحويَّةُ
مِن كَلَامِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ

«جمع وتخريج ودراسة وصفيَّة»

إِعْدادُ:

د. سلطان بن عوَّاض العوفي

الأستاذ المساعد في كلية اللُّغة العربيَّة بالجامعة الإسلاميَّة

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام الأتمَّان الأكملان على المبعوث رحمة للعالمين، نبيِّنا وحبيبنا وسيِّدنا محمَّد الأمين، وعلى آله وأصحابه والتَّابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين. أمَّا بعد:

فإنَّ النُّحاة لم يلتزموا بنسبة شواهدهم الشِّعرية أحيانا، ولم يلتزموا كذلك بنسبة شواهدهم النَّثريَّة في الغالب، لأنهم نقلوها عن ثقات لا يشك في نقلهم، يقول البغدادي: "الشَّاهد المجهول قائله وتتمَّته إن صدر من ثقة يعتمد عليه قبل وإلا فلا، ولهذا كانت أبيات سيبويه أصح الشَّواهد اعتمد عليها خلف بعد سلف مع أن فيها أبياتا عديدة جهل قائلوها وما عيب بها ناقلوها"(١)، ويعلِّل العلماء لذلك بتعليلات أخر، من ذلك ما ذكره البغدادي أيضًا، قال: "وإنما امتنع سيبويه من تسمية الشعراء؛ لأنه كره أن يذكر الشاعر وبعض الشعر يروي لشاعرين، وبعضه منحول لا يعرف قائله لأنه قدم العهد به، وفي كتابه شيء مما يروى لشاعرين، فاعتمد على شيوخه ونسب الإنشاد إليهم، فيقول: أنشدنا، يعني الخليل، ويقول: أنشدنا يونس، وكذلك يفعل فيما يحكيه عن أبي الخطاب وغيره ممن أخذ عنه، وربما قال: أنشدني أعرابي فصيح"(٢).

لذلك اهتم العلماء بتوثيق شَّواهد النُّحاة والعناية بها، وكان ذلك مسايرًا لحركة التأليف النَّحوية، وأوَّل ذلك ما قام به الجرمي من نسبة شواهد كتاب سيبويه، وفي ذلك يقول: "نظرت في كتاب سيبويه فإذا فيه ألف وخمسون بيتًا، فأمَّا ألف

(١) خزانة الأدب ١/٣٨.

(٢) السَّابق ١/٣٥٧.

فعرفت أسماء قائليها فأثبت أسماءهم، وأمَّا خمسون فلم أعرف قائليها"[1].

ومن بعده ظهرت كتب شواهد سيبويه، وشواهد الإيضاح، وشواهد الكافية والشَّافية، وشواهد الألفيَّة، وخزانة الأدب، وذلك وإن كان مهتمًّا بنوع من الشَّواهد، وهو الشَّاهد الشِّعري، إلا أنه دليل على أهمية توثيق الشَّاهد والتَّأكد من نسبته، ومعرفة وجوه روايته، كيف لا وهو الأساس الذي تبنى عليه القواعد والأحكام.

وحوت كتب النَّحو كثيرًا من الشَّواهد النَّثريَّة من كلام أصحاب النَّبي . صلَّى الله عليه وسلَّم . فهم أرباب الفصاحة الذين عاشوا في أبهى عصور اللُّغة العربيَّة، الذي سما وشرُف بتاج العرب وأفصح من نطق بلغتهم . صلَّى الله عليه وسلَّم .، وعايشوا لحظات تنزيل الذِّكر الحكيم بلسان عربيٍّ مبين، وإنَّ رجالا اختارهم الله سبحانه لصحبة خاتم أنبيائه ولتبليغ أفضل كتبه وشرائعه لابدَّ أن يكون لديهم من الصِّفات ما يؤهلهم لذلك الشَّرف الأسمى، وتأتي اللُّغة والفصاحة من أبرز ما تميَّزوا به رضي الله عنهم وأرضاهم، وقد تميَّز ما ينقل عنهم بالدِّقة في الرِّواية، لما له من أهمية من جهة شرعيَّة ولغويَّة.

ويأتي هذا البحث في سياق توثيق الشَّاهد النَّحوي مرتبطا بأكثرِ مَن اسْتَشْهدَ النُّحاةُ بما روي عنه، ذلكم هو أمير المؤمنين عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه، ومما دفعني على خوض غماره ما يلي:

١– إبراز المرويات المستشهد بها عند النُّحاة عن أصحاب النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم وخدمتها جمعًا وترتيبًا وتوضيحًا، وفي اعتقادي أنَّ تلك النصوص لم تنل العناية التي لقيتها الشَّواهد الشِّعرية؛ مع أنهما يشتركان في الأهميَّة لغويًّا.

(١) الكتاب ١/٩، وينظر: خزانة الأدب في الموضعين السَّابقين.

٢–ارتباط نصوص هذا البحث بأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فهو من فصحاء قريش، بل والعرب قاطبة، وقد كان رضي الله عنه من أوائل حرَّاس هذه اللغة، يقول أبو عليٍّ الفارسيُّ: "حدَّثنا محمَّد بن عيسى العطَّار قال: حدَّثنا كثير بن هشام قال: حدَّثنا عيسى بن إبراهيم عن الحكم بن عبدالله عن الزُّهري عن سالم عن أبيه قال: مرَّ عمر بن الخطَّاب على قوم يرمون رِشْقًا، فقال: بئس ما رميتم، قالوا: إنَّا قوم متعلمين. فقال: والله لذنبكم في لحنكم أشدُّ عليَّ من ذنبكم في رميكم"(١).

وكذلك توجيهه لعبدالله بن مسعود . رضي الله عنه . في أن يقرئ الناس بلغة قريش، لما بلغه أنه يقرئهم بقلب الحاء عينا في (حتَّى) (٢).

لقد لقي ما تفوَّه به هذا الرَّمز من رموز الإسلام الباسقة مكانة حتى عند غير النُّحاة، فسارت كثير من عباراته أمثالا يتداولها النَّاس كقوله: "قضية ولا أبا حسن لها"، ويضرب للواقعة والقضيَّة ذات الشَّأن يغيب عنها من يحتاج إليه، وقوله: "اقلب قلابِ"، ويضرب للرجل تكون منه السَّقطة فيتداركها بأن يقلبها عن جهتها ويصرفها إلى غير معناها(٣).

٣–الإسهام في جمع الشَّواهد النحويَّة وفق قائليها، وهي طريقة اتبعت في جمع الشَّواهد الشعريَّة، لكن لم أقف على عمل فيه جمع للشَّواهد النثريَّة على هذا الأساس.

لذلك كلِّه قمت بجمع ما أورده النُّحاة من كلامه رضي الله عنه، وعرضه

(١) الحجة ١/٣٤٣.٣٤٤.

(٢) ينظر: همع الهوامع ٢/٣٤٢.

(٣) ينظر: مجمع الأمثال ٢/١٤٧.

بأسلوب ميسر، مهتمًّا بما يلي:

١–تخريجها من كتب الآثار التي تهتم بالسَّند وأحوال رجاله، واجتهدت في البحث في الكتب الحديثيَّة على مختلف أنواعها، وشمل ذلك كتب الجوامع والمستخرجات والمستدركات والمجاميع والزَّوائد والسُّنن والمصنَّفات والأجزاء الحديثيَّة وكتب الموضوعات الخاصَّة والشُّروح الحديثيَّة والتَّعليقات عليها.

وقد لحظت في هذه النقطة أنَّ أكثر الشواهد الواردة في هذا البحث لم تلق العناية عند كثير من المحققين، حيث تجدهم يتجاهلون تخريجها في الغالب، وإذا خرجت فهو مجرد إحالات إلى كتب نحويَّة أخرى، ولم يراع في ذلك ما يناسب تلك النُّقول بالرُّجوع إلى كتب الحديث والرِّوايات المعتبرة.

إنَّ المقصود بالتَّخريج في الاصطلاح: هو الدِّلالة على موضع الحديث في مصادره الأصليَّة التي أخرجته بسنده، ثم بيان مرتبته عند الحاجة[١].

يقول الدُّكتور محمود الطحَّان: ". . . لذلك فليس بيان المرتبة إذن شيئًا أساسيًّا في التَّخريج، وإنَّما هو أمر متمم يؤتى به عند الحاجة إليه"[٢].

ومع كون الحكم على الآثار المستشهد بها من متمِّمات التَّخرج إلا أني حرصت على نقل ما يذكره العلماء والباحثون ومحقِّقو كتب الآثار في سند تلك الرِّوايات من أحكام، فهم من يحال إليهم في مثل ذلك.

٢–بيان الرَّاجح في حال الاختلاف في نسبة الأثر بين عمر رضي الله عنه وغير من الصحابة أو التابعين، وهذا قد حدث في بعض الشواهد كما سيأتي.

---

(١) ينظر: أصول التَّخريج ودراسة الأسانيد ص/١٠.

(٢) أصول التَّخريج ودراسة الأسانيد ص/١٢.

٣–إثبات الرِّوايات الأخرى في الأثر المستشهد به، حيث لحظت أن في كثير من النصوص اختلافًا في ألفاظها عند رواتها، ويتجاهل النحاة التنبيه إلى ذلك لأنهم يهتمون بما يؤيد مبتغاهم في الاستشهاد، أو يقفون فقط عند ما يحتاج إلى توجيه من تلك المرويات.

٤–عزو ما يستشهد به العلماء في كتبهم من أقوال عمر رضي الله عنه دون نسبة.

٥–ذكر الآثار التي تؤيد ما يستشهد به النُّحاة من نصوص وردت عن عمر رضي الله عنه لم يذكروها ووجدتها في كتب الأحاديث والآثار.

٦–بيان السِّياق والقصة التي ورد فيها الأثر، وتوضيح المعنى، حيث يغفل ذلك اللغويون في الغالب، لأنهم يهتمون بمحل الشَّاهد.

٧–ضبط ألفاظ تلك المرويَّات وفق الرِّوايات الدَّقيقة، فكثيرًا ما نرى تصحيفات وتحريفات عند ورودها في كتب اللغة، وذلك بسبب النُّساخ أو المحقِّقين.

٨–الاهتمام بتلك الآثار والنُّقول من النَّاحية اللُّغوية؛ ليتحقق التَّناسب بينها وبين الكتب النحويَّة واللغويّة التي وردت فيها، لذلك أدرجت تلك الآثار في مسائل معنونه بعناوين نحويَّة أو صرفيَّة، وبيِّنت القاعدة التي أُوْرِد فيها كل أثر، ولم أستطرد في تعليقي على تلك الآثار باستعراض المسائل اللغوية التي أوردت فيها ودراستها؛ لأنَّ ذلك ليس من أهداف البحث، وإنَّما أكتفي ببيان الغرض الذي سيق الأثر من أجله، محيلا إلى الكتب النحويَّة، واكتفيت من ذلك باستعراض ما اختلف فيه النُّحاة في توجيه تلك الآثار بعينها وحكمهم عليها فقط، والتَّرجيح بين تلك الأقوال، وبيان اختلاف وجه الاستشهاد بالأثر الواحد فيما وقع فيه ذلك، دون النظر إلى القاعدة أو

المسألة العامَّة، حتى تكون حدود البحث محصورة في تلك الآثار فقط.

٩–ثم بعد ذلك قمت بدراسة تلك الآثار دراسة وصفية، وهي دراسة للآثار بشكل عام، للكشف عن مصادرها والطُّرق التي وصلت إلينا من خلالها، وكذلك تصنيفها وفق أنواعها، وبيان أسباب كثرة المروي عنه رضي الله عنه مقارنة بغيره، والحديث عن تلك الآثار في أشهر كتب النحو، كتاب سيبويه.

يتكوَّن هذا البحث من مقدِّمة، وتمهيد، ثمَّ صلب البحث، وجعلته في أربعة مباحث، ثمَّ الخاتمة، تتلوها قائمة المصادر والمراجع وفهرس الموضوعات، وتفصيل ذلك كالتَّالي:

أولا: المقدِّمة: وفيها الحديث عن أهمِّية البحث، والدَّوافع وراء اختياره، وكذلك بيان منهج البحث، ومراحله.

ثانيًا: التَّمهيد: وفيه التَّعريف بمصطلح الأثر والفرق بيه وبين الحديث والخبر، وذلك لأنه مصطلح وارد في عنوان البحث ويحتاج إلى توضيح.

ثالثًا: صلب البحث: وجعلته في أربعة مباحث تجمع مسائله مصنَّفة كالتَّالي:

المبحث الأوَّل: الآثار المستشهد بها في أحكام الأسماء:

وأوردت الآثار المصنفة تحت هذا المبحث في مطالب معنونة بالقاعدة التي استشهد بها فيها.

المبحث الثَّاني: الآثار المستشهد بها في أحكام الأفعال:

وأوردت الآثار المصنفة تحت هذا المبحث في مطالب معنونة بالقاعدة التي استشهد بها فيها.

المبحث الثَّالث: الآثار المستشهد بها في أحكام الحروف:

وأوردت الآثار المصنفة تحت هذا المبحث في مطالب معنونة بالقاعدة التي استشهد بها فيها.

المبحث الرَّابع: دراسة وصفية لما استشهد به من كلام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب:

ويتكون هذا المبحث من أربعة مطالب:

المطلب الأوَّل: مصادرها وطرقها.

المطلب الثَّاني: تصنيفها.

المطلب الثَّالث: سبب كثرة المروي عنه رضي الله عنه مقارنة بغيره.

المطلب الرَّابع: الآثار المستشهد بها من كلام عمر في كتاب سيبويه.

ثالثًا: الخاتمة، وفيها بيان لأهم نتائج البحث وتوصياته.

رابعًا: فهارس البحث، وشملت قائمة المصادر والمراجع وفهرس الموضوعات.

أسأل الله سبحانه التَّوفيق للعلم النَّافع والعمل الصالح، وأن يصلح لنا نيَّاتنا، وأن يبارك لنا في أعمارنا، وقبول أعمالنا، وصلَّى الله وسلَّم على نبيِّنا المصطفى المختار، وعلى آله الأطهار، وعلى صحابته الأبرار، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

التَّمهيد: التَّعريف بمصطلح الأثر والفرق بينه وبين الحديث والخبر

من المصطلحات الواردة في عنوان البحث مصطلح الأثر، ولأنَّه مصطلح يحتاج إلى بيان أتيت بهذا التمهيد المختصر، للتعريف به، وبيان الفرق بينه وبين مصطلحات قد تأتي مرادفة له في البحث.

فالأثر في اللغة: بَقيَّة الشَّيء، ويقال: ما بقي من رسم الشَّيء[(١)].

والأثر في اصطلاح العلماء: الكلام المنقول عن السَّلف[(٢)].

وممَّا له ارتباط بمصطلح الأثر (الحديث) و(الخبر)، فالحديث هو المرفوع عن النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم، و(الخبر) بمعناه، وبعضهم يخص الخبر بما جاء عن أخبار الملوك والسَّلاطين والأيَّام الماضية[(٣)].

وقد تطلق تلك المصطلحات مقصودًا بها المعنى المذكور في الآخر، فيستعمل الحديث والخبر بمعنى الأثر، والعكس[(٤)].

سبب ذلك تقارب معانيها اللغوية، فالأثر مثلا يكون في اللغة بمعنى الخبر[(٥)]، وأيضًا لأن تخصيصها بتلك المعاني المذكورة إنما هو من باب الغالب في اصطلاحات العلماء، وقد يأتي ما يخالف ذلك الغالب؛ مراعاة لذلك

(١) ينظر: اللسان (أثر) ١/٦٩.

(٢) ينظر: شرح نخبة الفكر ص/١٥٣.

(٣) ينظر: مقدِّمة في أصول الحديث ص/٣٤.٣٦، وشرح نخبة الفكر ص/١٥٣

(٤) ينظر ما سبق.

(٥) ينظر: اللسان (أثر) ١/٦٩.

التقارب المعنوي.

ومن أمثلة ذلك عند المبرد ما ورد في قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "العَيْنُ وِكَاءُ السَّه"، حيث ذكر أنه قول أمير المؤمنين علي، وفي موضع آخر قال: "وفي الحديث. . . "[(١)].

وقد وقع ذلك عند النُّحاة واللغويين في نصوص وردت في هذا البحث، من ذلك ما ورد عند المبرِّد أيضًا وقوله: "وفي الحديث لما طعن العلج أو العبد عمر رحمه الله صَاح: يَا لله لِلْمُسْلِمين"[(٢)].

ومثل ذلك صنع الزَّجَّاجي في قوله: "وفي الحديث أنه لما طَعَنَ العلجُ أو العبدُ عمرَ . رضي الله عنه . صَاحَ: يَا لله يَا لَلمُسْلِمين"[(٣)].

وكذلك فعل ابن عصفور مع هذا الأثر فقال: ". . . نحو ما جاء في الحديث لما طعن العلج عمر رضي الله عنه ورحمه صاح: يَا لله يَا لَلمُسْلِمين"[(٤)].

ووصف الزَّمخشري قول عمر . رضي الله عنه .: "عَزَمتُ عليكَ لما ضَرَبتَ كَاتِبَكَ سوْطًا"، بأنه حديث[(٥)].

ويقول أبو بكر الأنباري في أثناء حديثه عن مجيء التَّصغير للتَّعظيم: "ومن ذلك حديث عمر وعبد الله بن مسعود: أنَّ امرأةً قُتِلَتْ، فعفا بعضُ

(١) ينظر: المقتضب ١/٣٤، ٢٣٣، وعلق المحقِّق رحمه الله بعد تخريج الأثر قائلا: "ويظهر أنه يريد بالحديث الخبر، ولا يريد به الحديث المرفوع إلى النَّبي صلى الله عليه وسلم".

(٢) ينظر: المقتضب ٤/٢٥٤.

(٣) اللامات للزَّجاجي ص/٨٢.

(٤) شرح الجمل ٢/١١١.

(٥) ينظر: المفصل ص/٩١.

أوليائها، وأقام بعضهم على المطالبة بالقَوَد، فأراد عمر أن يقيدَ مَنْ لم يعفُ، فقال له عبد الله: لو غَيَّرْتَ بالدِّية؛ كان في ذلك وفاء لِمَنْ لم يعفُ، وكنتَ قد أَتْمَمْتَ للعافي عَفْوَهُ، فقال عمر: كُنَيْفٌ مُلِئ عِلمًا"[1].

ويقع هذا عند المحدِّثين أيضًا، ومنه قول الحاكم في هذا الأثر، وهو: "كُنَيْفٌ مُلئَ عِلماً"، يقول فيه: "هذا حديث صحيح على شرط الشَّيخين ولم يخرجاه"[2].

(١) الزَّاهر في معاني كلمات النَّاس ٢/٣٠١.

(٢) المستدرك ٣/٣٦٠.

المبحث الأوَّل: الآثار المستشهد بها في أحكام الأسماء، وفيه سبعة عشر مطلباً:

١ ـ الابتداء بالنَّكرة لأجل العموم:

مما استشهد به النُّحاة على جواز الابتداء بالنَّكرة قول عمر رضي الله عنه: "تَمْرَةٌ خَيرٌ مِن جَرَادَة"، والأثر في الكتب النَّحوية ورد منسوبًا إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند بعض العلماء(١)، ونسبه ابنُ مالك وابنُه وغيرُهما إلى ابن عباس رضي الله عنه(٢)، وأورده بعضهم دون نسبة(٣).

وأكثر كتب الحديث والآثار تنقله عن عمر رضي الله عنه، ففي الموطأ برواية أبي مصعب الزُّهري المدنيِّ قال: "حدثنا مَالكٌ عن يحيى بن سعيد أنَّ رجلا جَاءَ إلى عمر بن الخطَّاب فسأله عن جَرادَةٍ قَتَلَها وهو محرمٌ، فَقَال عُمَرُ لكَعْب: تَعَال نَحكُم، فَقَالَ كعبٌ: دِرْهَمٌ، فَقَالَ عُمَرُ لِكَعْبٍ: إنَّكَ لَتَجِدُ الدَّراهمَ، لَتَمْرَةٌ خيرٌ مِن جَرَادَةٍ"(٤)، ووردت قصة الأثر على غير هذا النحو في بعض تلك الكتب بأسانيد مختلفة، لكنها اتفقت على أن القائل عمر رضي الله عنه(٥).

---

(١) ينظر: نتائج الفكر ص/٤٠٩.

(٢) ينظر: شرح ابن مالك للتسهيل ٢٩٣/١، وشرح الكافية الشافية ٣٦٥/١، وشرح الألفية لابن الناظم ص/١١٤. (ووقع تصحيف في النص هنا حيث كتبت (ثَمَرَةٌ) بالثَّاء المثلثة، والصَّواب بالتَّاء)، والمساعد ٢١٨/١.

(٣) ينظر: البسيط ٥٣٩/١، وإرشاد السَّالك ١٧٥/١.

(٤) الموطَّأ ٤٨٧/١، (كتاب المناسك، باب فدية ما أصاب المحرم من الجراد).

(٥) ينظر: الآثار ص/١٠٥.١٠٦، والمبسوط للشيباني ٤٥٤/٢، ومصنف عبد الرزاق =

ونقله عن ابن عباس رضي الله عنه ابنُ أبي شيبة في مصنفه بسنده، بعد أن ذكر أنه عن عمر رضي الله عنه بسندين مختلفين، يقول ابن أبي شيبة: "حدثنا أبو بكر، قال: نا حفص عن جعفر عن القاسم، قال: سُئِلَ ابنُ عبَّاس عنِ المحْرِمِ يُصِيبُ الجَرَادةَ، فَقَال: تَمْرة خَيرٌ مِن جَرَادَةٍ"(١)، وهذا مستند ابن مالك ومن وافقه.

ولعل العبارة في الأصل من قول عمر رضي الله عنه، واستعملها ابن عباس رضي الله عنه مفتيًا بمثل ما أفتى به عمر في قصة أخرى مشابهة؛ وذلك أن العبارة تتسق مع سياق القصة الواردة عن عمر على جميع الروايات.

واختلف العلماء في تحديد المسوغ للابتداء بالنكرة هنا، حيث يرى أكثرهم أنَّ المسوغ العموم(٢)، وبمعناه من ذكر أن المسوغ إرادة الحقيقة، وهو الأشموني؛ لأنَّ العموم لا يتصور إلا إذا قصد حقيقة الجنس دون فرد من أفراده، يقول الصبَّان معلقًا على الأشموني: "قوله: "أن يراد بها الحقيقة" أي الماهية من حيث هي. . . ولهذا عبَّر ابن مالك عن هذا المسوغ بأن يراد بالنَّكرة العموم"(٣).

= ٤/٤١٠، ومصنف ابن أبي شيبة ٣/٤٢٥.٤٢٦.

(١) ينظر: مصنف ابن أبي شيبة ٣/٤٢٥.٤٢٦.

(٢) ينظر: شرح ابن مالك للتسهيل ١/٢٩٣، وشرح الكافية الشافية ١/٣٦٥، والبسيط ١/٥٣٩، وإرشاد السالك ١/٢١٨، والمساعد ١/٢١٨، والمقاصد الشافية للشاطبي ١/٤٤.

(٣) حاشية الصبان على شرح الأشموني ١/٢٠٥.٢٠٦.

وذكر السُّهيلي أن المسوِّغ التَّفضيل[١]، ومع أنه لا مانع من تعدد المسوغات في المثال الواحد كما في نحو: عمل برٍّ يزين[٢]، إلا أنه لا يمكن اعتبار قصد التَّفضيل مسوِّغًا؛ لأن التفضيل فهم من لفظ الخبر، وينبغي أن يكون المسوغ في المبتدأ قبل مجيء الخبر، ليكون في ذلك تخصيص كالنكرة الموصوفة حينما نقول: رجل كريم في الدَّار، ولو تصوِّر أن المسوغ مرتبط بالخبر لصحَّ أن يبتدأ بكل نكرة أخبر عنها.

٢ـ مجيء اسم (لا) النَّافية للجنس بلفظ المعرفة:

من الشواهد السَّيارة في الكتب النَّحوية قول عمر رضي الله عنه: "قَضِيَّة وَلا أَبَا حَسَنٍ لهَا"، ويستشهد به على دخول (لا) النَّافية للجنس على ما لفظه لفظ المعرفة وقصد به التَّنكير، أو على تقدير محذوف؛ لأن شرط اسمها أن يكون نكرة.

وقد ورد في كثير من الكتب النحوية، فمنهم من نسبه إلى عُمَرَ رضي الله عنه[٣]، وأكثرهم أورده دون نسبه[٤].

(١) ينظر: نتائج الفكر ص/٤٠٩، وينظر: المقاصد الشَّافية للشاطبي ١/٤٤.٤٥.

(٢) ينظر: المقاصد الشافية للشاطبي ٢/٤٣.

(٣) ينظر: التذييل ٥/٢٨٦، وشرح شذور الذهب ص/٢٣٥.

(٤) ينظر: الكتاب ٢/٢٩٧، و المقتضب ٤/٣٦٣، والمفصل ص/١٠٧، وأسرار العربية ص/٢٥٠، وشرح الجمل لابن عصفور ٢/ ٢٦٩، وشرح الرضي على الكافية ٢/١٦٦، وشرح التسهيل لابن مالك ٢/٦٧، ومغني اللبيب ص/١٢٦، والمسائل السفرية ص/٢٧، والمساعد ١/٣٤٧، وشرح ابن عقيل ١/٣٦١.

ووصفه بعض من لم ينسبه بقول العرب[1]؛ وذلك لكونه أصبح كالمثل الدَّارج.

وورد في غير الكتب النحوية أيضًا في مواضع يعرض فيها لهذه القضية اللغوية[2].

وبدا من صنيع السيوطي . رحمه الله . ما يوهم أنه من قول النَّبي . صلى الله عليه وسلم .، حيث قال: "وأمَّا ما سمع مما ظاهره إعمالها في المعرفة كقوله صلَّى الله عليه وسلَّم: إِذَا هَلَكَ كِسْرى فَلا كِسْرى بَعْدَه، وإِذَا هَلكَ قَيْصَرُ فَلا قَيْصَرَ بَعدَه، وقوله: قَضيَّةٌ ولا أَبَا حَسَنٍ لها، وقول الشاعر:. . . "[3]، لكن لا يمكن القطع بأنَّه يقصد ذلك.

ونقله بعض العلماء عن معاوية رضي الله عنه وقد جاءته مسألة مشكلة[4]؛ ولعله حكاه على سبيل المثل، وليس شرطا أن يكون من قوله.

وَرَدَّ الصَّبان توهَّم من قال إن هذا القول شطر بيت من الكامل دخله الوقص، ذاكرا أن ذلك خبط فاحش، بدليل عدم ذكر العيني له في شواهده[5].

كل ما تقدَّم بيان لحال هذا الأثر في الكتب النَّحوية واللغوية، أمَّا في

---

(١) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك ٦٧/٢.

(٢) ينظر: الكشاف ٤١١/١، والبحر المحيط ١٠٨/٢، والدر المصون ٣٠٨/٣، وعمدة القاري ١٦٩/٢٣، واللباب في علوم الكتاب ١٦٩/٥، وخزانة الأدب ٥٣/٤.

(٣) ينظر: الهمع ٤٦٣/١.

(٤) ينظر: غريب الحديث للخطابي ١٩٩/٢، واللسان (عضل) ٢٦١/٩.

(٥) ينظر: حاشية الصبان على الأشموني ٤/٢، وذكر نحوا من ذلك الخضريُّ في حاشيته على ابن عقيل ١٤١/١.

كتب الآثار فمنها ما أشار إلى هذا الخبر دون ذكر للَّفظ الذي نطق به عمر رضي الله عنه، فيقال مثلا: "كان عمر يتعوَّذ بالله من معضلة ليس فيها أبو حسن"(١)، ومنها ما يذكره بلفظ: "أعوذ بالله من كلِّ معضلة ليس لها أبو حسن"(٢)، وكذلك ترويه بعض كتب غريب الحديث(٣)، وتذكره بعض الكتب بلفظ: "آه من معضلة ليس لها أبو حسن"(٤)، ولا شاهد فيه بهذه الألفاظ على المسألة التي تقدمت.

ولم أجد من ربط بين هذا النص والقصة التي ورد فيها، مع تعدد ما يذكر من قصص استعان فيها الخليفة الراشد عمر بن الخطاب بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنهما(٥).

وثبت من طرق صحيحة ثناؤه على عليٍّ رضي الله عنهما بالقضاء، فثبت قوله: "عليٌّ أقضانا"(٦).

---

(١) ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٣٩/٢، وفضائل الصحابة للإمام أحمد ٦٤٧/٢، والاستيعاب ١١٠٢/٣، وتاريخ مدينة دمشق ٤٠٦/٤٢، وكشف المشكل من حديث الصَّحيحين ١٧٦/١، وأسد الغابة ١١٠/٤.

(٢) ينظر: غريب الحديث لابن قتيبة ٦٤٩/٢، وتأويل مختلف الحديث ١٦٢/١، والمدخل إلى السنن الكبرى ١٣٠/١، وتاريخ مدينة دمشق ٤٠٦/٤٢، واللسان (عضل) ٢٦١/٩.

(٣) ينظر: الفائق ٤٤٥/٢.

(٤) ينظر: غريب الحديث لابن الجوزي ١٠٤/٢.

(٥) نظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٣٩/٢، وتأويل مختلف الحديث ١٦٢/١، والاستيعاب ١١٠٣/٣، وذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ١١٠/١، والوافي بالوفيات ١٧٩/٢١.

(٦) ينظر: المدخل إلى السنن الكبرى ١٣٠/١، ومصنف ابن أبي شيبة ١٣٨/٦، ومسند الإمام أحمد ١٣٨/٥، والمستدرك على الصحيحين ٣٤٥/٣، والاستيعاب ١١٠٣/٣، وفتح الباري ٧٤/٧.

وحكم الدكتور عبدالسلام العيسى في دراسته للمروِّيات الواردة في شخصية عمر على الأثر بالضَّعف في رواية ابن سعد؛ وذلك لأن في إسناده نوفل بن إسماعيل؛ صدوق سيِّء الحفظ، وهو من رواية سعيد بن المسيب، وسماعه من عمر مختلف فيه(١).

وللأثر طرق أخرى ليس فيها نوفل بن إسماعيل كلها عن سعيد بن المسيب رحمه الله(٢).

٣ـ مجيء (إذ) للمفاجأة بعد (بينما):

من الشَّواهد التي ساقها ابن مالك على مجيء (إذ) للمفاجأة، ووقوعها بعد (بينما): قول عمر رضي الله عنه: "بَيْنَمَا نَحْنُ عِندَ رَسُولِ الله إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ"(٣).

وقد ورد هذا في سياق حديث جبريل المشهور، وهو مروي عن عُمَرَ بن الْخَطَّابِ قال: "بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعرِ لَا يُرَى عليه أَثَرُ السَّفَرِ ولا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حتى جَلَسَ إلى النَّبي . صلى الله عليه وسلم . فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إلى رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ على فَخِذَيْهِ وقال: يا محمَّد أَخْبِرْنِي عن الْإِسْلَامِ. . . "، الحديث(٤).

---

(١) ينظر: دراسة نقدية في المرويات الواردة في شخصية عمر بن الخطاب ٢/٧٦٦.

(٢) ينظر: المدخل إلى السنن الكبرى ١/١٣٠، وتاريخ مدينة دمشق ٤٢/٤٠٦.

(٣) ينظر: شرح التسهيل ٢/٢٠٩.

(٤) ينظر: صحيح مسلم (كِتَاب الْإِيمَانِ، بَاب بَيَانِ الإِيمَانِ وَالإِسلَامِ وَالإِحسانِ. . .)، ص/٢٧، ومسند الإمام أحمد ١/٥١، وسنن أبي داود ٤/٢٢٣، وسنن النسائي ٨/٢٢٣.

٤ـ وجوب نصب المفعول معه بعد الضَّمير المجرور:

استدلَّ ابن مالك على وجوب نصب المفعول معه بعد الضَّمير المجرور بقول عمر رضي الله عنه: "مَالَنا والرَّملَ"(١)، وهذا هو الوجه الأفصح في نحو ذلك(٢).

والأثر أورده البخاري في صحيحه، وفيه: "أَنَّ عُمَرَ بنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قال لِلرُّكْنِ: أَمَا والله إني لَأَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَضُرُّ ولا تَنْفَعُ وَلَوْلَا أَنِّي رأيت النَّبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ اسْتَلَمَكَ ما اسْتَلَمْتُكَ، فَاسْتَلَمَهُ، ثُمَّ قال: فَمَا لنا وَلِلرَّمَلِ إنما كنا رَاءَيْنَا بِهِ الْمُشْرِكِينَ وقد أَهْلَكَهُمْ الله، ثُمَّ قال: شَيْءٌ صَنَعَهُ النَّبِيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم فلا نُحِبُّ أَنْ نَتْرُكَهُ"(٣)، وورد عند غيره بهذا اللفظ أيضًا(٤).

وواضح أنه لا شاهد في اللفظ الوارد في صحيح البخاري وغيره على ما ذكره ابن مالك، إذ بين اللفظ المثبت في الصَّحيح وغيره واللفظ الذي استشهد به ابن مالك اختلاف.

ورواية ابن مالك من صحيح البخاري؛ لأنها وردت في شواهد التَّوضيح والتَّصحيح لمشكلات الجامع الصَّحيح، وسبب هذا الاختلاف في اللفظ يعود إلى اختلاف نسخ صحيح البخاري، فالنسخة التي اطلع عليها ابن مالك ـ وهي

(١) ينظر: شواهد التَّوضيح والتَّصحيح ص/١٨٢.١٨٣.

(٢) ينظر: شرح المفصَّل لابن يعيش ١/٥٠، وأوضح المسالك ١/٤٠٥.

(٣) ينظر: صحيح البخاري، (كتاب الحج، بَاب الرَّمَلِ في الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ)، ص/٢٦٠.

(٤) ينظر: سنن البيهقي الكبرى ٥/٨٢، ومعرفة السنن والآثار ٤/٥٩، وكنز العمال ٥/٧١.

التي كان يقرؤها عليه اليونيني[1]. مختلفة عن النسخة التي أُعتُمِدَ عليها في طباعة الصَّحيح اليوم، يؤكِّد ذلك أن النَّووي نقل الأثر من صحيح البخاري وفق لفظ ابن مالك[2].

٥ـ وقوع الفعل موقع المستثنى:

مما استشهد به الزَّمخشري لوقوع الفعل موقع الاسم المستثنى قول عمر رضي الله عنه: "عَزمتُ عَليكَ لما ضَرَبْتَ كَاتَبكَ سَوْطًا"، و(لمَّا) بمنزلة (إلا)، والمعنى: لا أطلب إلا ضَرْبَه[3].

والخطاب في (عليك) لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه، في القصة المشهورة، وذلك حينما فرَّط فيما كتب إلى عمر رضي الله عنه، حيث كتب: (من أبو موسى)[4].

وهذا الأثر ورد برواية أخرى عن يحيى بن أبي كثير أن كاتبا لأبي موسى كتب إلى عمر بن الخطاب: من أبو موسى، فكتب إليه عمر: "إذا أتاك كتابي هذا فاضربه سوطا واعزله عن عملك"[5]، ولا شاهد فيه على هذه الرِّواية في هذه المسألة.

---

(١) وتُسمَّى بالنسخة اليونينيَّة، ينظر: شواهد التَّوضيح والتَّصحيح ص/٢٢٠.

(٢) ينظر: المجموع ٦٤/٨.

(٣) ينظر: المفصل ص/٩١، وينظر كذلك: شرحه لابن يعيش ٦٤/٢-٦٥، والتَّخمير ٤٨٥/١، والإقليد ٥٩٢/٢-٥٩٣.

(٤) ينظر: البيان والتبيين ٢١٦/١، وأخبار القضاة ص/٢٨٦، وأدب الكُتَّاب ١٣٣/٢، والخصائص ٨/٢، والمزهر ٣٩٧/٢.

(٥) ينظر: التَّخمير ٢١٦/١، وشرح المفصَّل لابن يعيش ٦٥/٢، والإقليد ٥٩٢/٢-٥٩٣.

ولعل النَّصين ورد كل واحد منهما في قصة غير الأخرى؛ يقوِّي ذلك أنه ثبتت معاتبة عمر لبعض الكتاب غير كاتب أبي موسى رضي الله عنه، كما ورد في قصة كاتب الحصين بن أبي الحُرِّ، عامله على ميسان[١].

ونُقِلَ عن عُمَرَ رضي الله عنه مثل هذا الأسلوب في غير هذا، ومن ذلك قوله رضي الله عنه لمن أرضعت امرأتُه جاريةً له لتُحرِّمَها عليه فأتى عمر فذكر ذلك له فقال: "عزمت عليك لما رجعت فأوجعت ظهر امرأتك وواقعت جاريتك"[٢]، وقوله لعلي ابن أبي طالب رضي الله عنه في جناية جناها عمر رضي الله عنه: "عزمت عليك لما قسمت الدِّية على بني أبيك"[٣]، وغير ذلك[٤].

٦ـ استعمال (كافَّة) مجرورة بحرف الجر:

الأكثر في استعمال (كافَّة) أن تكون منصوبة على الحال، وأن تستعمل مع العقلاء، كقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ ﴾[٥]، وقد تستعمل مجرورة مع غير العقلاء، ومما استشهد به العلماء في ذلك قول عمر رضي الله عنه: "عَلى كَافَّةِ بيتِ مَال المسْلِمين"[٦].

(١) ينظر: البيان والتبيين ٢١٦/١، وإعتاب الكتاب ٢٢/١، وينظر في ترجمة الحصين: الإصابة في تمييز الصحابة ٨٤/٢.

(٢) ينظر: مصنَّف عبد الرزاق ٤٦٢/٧، وسنن البيهقي الكبرى ٤٦١/٧.

(٣) ينظر: سنن البيهقي الكبرى ١٠٧/٨، والجوهر النَّقي ١٠٨/٨.

(٤) ينظر: مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ص/١٥٢.

(٥) سورة البقرة، من الآية: ٢٠٨.

(٦) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ١٧/١، وشرح درة الغواص للخفاجي ص/٢٠٣، وتاج العروس (كفف) ٣٢١/٢٤، وروح المعاني ٩٢/١٠، وتفسير التحرير والتنوير ٢٧٩/٢.

وهذا النَّص من كتابه لآل بني كَاكِلَة، وفيه: "قد جَعَلتُ لآلِ بَنِي كَاكِلَة عَلى كَافَّةِ بيَتِ مال المسلمين لكلِّ عامٍ مئتي مثقال عينًا ذهبًا"، وقد أثبتت هذا النَّص كتب الأخبار[1]، وذكر سعد الدين التفتازاني أن هذا مما صحَّ عنده، وأن الكتاب موجود في آل بني كاكلة إلى الآن، وأنهم عرضوه على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب . رضي الله عنه . فنفَّذ ما فيه لهم[2].

٧ـ مجيء الإضافة بمعنى (في):

مما استشهد به ابن مالك لمجيء الإضافة بمعنى (في) بيتان هما:

وَمن النَّاسِ مَن يَعِيشُ شَقِيًّا نَائِمَ اللَّيلِ غَافِلَ اليَقَظهْ

فَإِذَا كَانَ ذَا حَيَاءٍ وَدِينٍ رَاقَبَ الله واتَّقَى الحفَظَهْ

وأورد ابنُ مالك البيتين دون نسبة، ذاكرًا أنهما مما أنشده أبو زيد[3]، وفي تعليق محقق شرح عمدة الحافظ أن البيتين نسبا لعمر بن الخطاب رضي الله عنه في تفسير القرطبي، ولعمر بن عبدالعزيز في اللسان[4].

والوارد في تفسير القرطبي:

وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعيشُ شَقيًّا جَاهَلَ القَلبِ غَافِلَ اليَقَظَهْ

فإذَا كَان ذَا وَفاءٍ وَرَأيٍ حَذِرَ الموتَ واتَّقى الحفظهْ

(١) ينظر: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ٣٩٦/٢.

(٢) ينظر: شرح المقاصد في علم الكلام للتفتازاني ٢٨٨/٢، وشرح درة الغواص للخفاجي ص/٢٠٣.

(٣) ينظر: شرح عمدة الحافظ ٤٨٥/١، ولم أجده في النوادر.

(٤) ينظر: شرح عمدة الحافظ ٤٨٥/١.

إنَّمَا النَّاسُ رَاحِلٌ وَمُقيمٌ فالذي بَانَ للمُقيمِعِظَةْ[١]

ووافقه في نسبتها لعمر بن الخطاب بعض العلماء[٢].

والذي يترجح أن تلك الأبيات ليست من قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فأغلب من أوردها نسبها إلى عمر بن عبد العزيز رحمه الله[٣]، ويرويها بعضهم عنه بسند متصل[٤]؛ ولعل نسبتها إلى عمر بن الخطاب وهم سببه الاتفاق في الاسم.

٨- مجيء المصدر من (أملك) على (إملاك):

استشهد ابن خالويه لمجيء المصدر من (أملك) على(إملاك) بقول عمر رضي الله عنه: "إِمْلاكُ العَجِينِ أَحَدُ الرَّيعَيْن"[٥].

والأثر مشتهر أنَّه من كلام عمر رضي الله عنه[٦]، ورفعه بعض من ذكره إلى النَّبي . صلى الله عليه وسلم .[٧]، ونسبه بعضهم إلى عثمان بن عفَّان رضي

(١) ينظر: تفسير القرطبي ٦/٧.

(٢) ينظر: تفسير الثعلبي ١٥٥/٤، وربيع الأبرار ٦٢/١، وذكر الزَّمخشريُّ هنا أنه قيل: إن القائل عمر بن عبدالعزيز.

(٣) ينظر: الاشتقاق لابن دريد ص/٣٤، واللسان (يقظ) ٤٥٤/١٥، وتاج العروس (يقظ) ٢٩٢/٢٠.

(٤) ينظر: حلية الأولياء ٣٢٠/٥.

(٥) ينظر: إعراب القراءات لابن خالويه ٥٠/٢.

(٦) ينظر: غريب الحديث لأبي عبيد ٣٢٩/٣، وشرح صحيح البخاري لابن بطال ٥٧٢.٥٧١/٢، والفائق في غريب الحديث ٩٧/٢، والنِّهاية في غريب الأثر ٢٨٩/٢، ٣٥٩/٤.

(٧) ينظر: عيون الأخبار ص/١٩، ٣٧٤.

الله عنه[1]، لكن الذي يترجَّح أنه من كلام عمر رضي الله عنه، فهو المشهور في كتب الآثار كما تقدَّم، وكذلك في كتب الأدب والأخبار وغيرها[2]، إضافة إلى أن بعض علماء الجرح والتَّعديل ضعَّف السَّند الذي ورد الحديث به مرفوعًا، ووُصِف بأنَّه منكر[3].

٩ـ بناءا: (فِعِّيلى) و(فِعِّيلاء):

قول عمر رضي الله عنه: "لولا الخِلِّيفَاء لأذَّنت"، ورد بالمد (الخِلِّيفَاء) في باب الممدود وأبنيته[4]، وورد بالقصر(الخِلِّيفى)، بعدة ألفاظ: "لولا الخِلِّيفى لأذنت"، و: "لو أطيق الأذان مع الخِلِّيفى لأذنت"، و: "لو كنت أطيق الأذان مع الخِلِّيفى لأذنت" شاهدًا على مجيء المصدر على (فِعِّيلى)[5]، أو شاهدًا على وزن (فِعِّيلى) من أوزان ألف التأنيث المقصورة في التأنيث[6]. أو شاهدا على ما جاء من المصادر فيه ألف التأنيث[7]، وكل تلك المواضع ذات حكم واحد، وإن اختلفت عبارات العلماء في بيان وجه الاستشهاد، لأن اللفظ مصدر

(١) ينظر: التشبيهات لابن أبي عون ص/٣٤.

(٢) ينظر: البيان والتبيين ٣٥٤/١، والعقد الفريد ٢٧٢/٢، ٢١٤/٦، واللآلي في شرح أمالي القالي ٦٨٩/٢، واللسان (ربع) ٣٩١/٥، ونهاية الأرب في فنون الأدب ٢٩٤/٣، والمزهر في علوم اللغة والأدب ١٦٧/٢، وتاج العروس (ربع) ١٣٨/٢١.

(٣) ينظر: الكامل في ضعفاء الرجال ٣١٤.٣١٣/٣.

(٤) ينظر: كشف المشكل للحيدة ص/٥٣١، والتهذيب الوسيط في النحو للصنعاني ص/٣٤١.

(٥) ينظر: الكناش في النحو لصاحب حماة ٣٢٥/١.

(٦) ينظر: الصَّفوة الصَّفية في شرح الدُّرَّة الألفيَّة ٤٨٦/٢/٢، والتصريح ٤٩٥/٢.

(٧) ينظر: النكت ١٠٤٦/٢، وشرح الشافية للجاربردي ٦٦/١.

فيه ألف التأنيث المقصورة، فكل يذكر من الأوصاف ما يناسب مقصوده.

وعلى نحو ما في الكتب النَّحوية ورد هذا الأثر في كتب الآثار، حيث أورده بعض العلماء بالمد: (الخِلِّيفَاء)[١]، وأورده الأكثرون بالقصر: (الخِلِّيفى)[٢].

ورواية القصر هي الأشهر والأصح في المروي[٣]، وهي الأوجه لغويًّا، فالمد في هذه الصيغة أنكره العلماء، يقول الفرَّاء: "وكل مصدر على مثال (الفِعِّيلى) فهو مقصور، مثل: الهِزِّيمى والخِطِّيبى. . . . ويروى عن عمرَ بنِ الخطَّاب: لولا الخِلِّيفى لأذَّنت، ليس شيء من هذا يمد ولا يكتب بالألف، وزعم الكسائي أنَّه سمع: مَا يَفْعَلُ هذا إلا خِصِّيصاءُ القومِ،. . . قال الفرَّاء: لم يسمع أحد من العرب يمد شيئا من هذا ولم يُجزْ"[٤]، وكذلك ذكر غيره من العلماء[٥]، ويؤكد ذلك عدم ذكر معاجم اللغة وكتب الغريب ونحوها لوجه المد، مع ذكرهم لهذا الأثر مقصورا فقط[٦]؛ فمن ذلك يعلم أن المد إن لم يكن

(١) ينظر: أنساب الأشراف ٤٠٥/٣.

(٢) ينظر: غريب الحديث لأبي عبيد ٣١٩/٣، وطبقات ابن سعد ٢٩٠/٣، ومصنف ابن أبي شيبة ٢٠٤.٢٠٣/١، والعلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد ٣١٧/٣، والتمهيد لابن عبد البر ٢٢٥/١٩، وتاريخ بغداد ١٣٩/٣، وفتح الباري ٤٨٥/٣. ٤٨٦، والمقاصد الحسنة ص/٣٤٨، والجد الحثيث ١٨٦/١، وكشف الخفاء ٢١٢/٢.

(٣) صحَّحه الدكتور عبدالسلام العيسى من طريق ابن سعد، ينظر: دراسة نقدية في المرويات الواردة في شخصية عمر ٨٥١/٢.

(٤) المنقوص والممدود ص/١٦.

(٥) ينظر: اللباب للعكبري ٤٣٧/٢.

(٦) ينظر: مادَّة (خلف) في: جمهرة اللغة ٦١٦/١، وتهذيب اللغة ١٧٦/٧، واللسان ١٨٢/٤، وتاج العروس ٢٦٠.٢٥٩/٢٣، وينظر كذلك: الزَّاهر في معاني كلمات الناس ٢٣١/٢، وغريب الحديث للخطابي ١٤٥/١، ٤٩٩، والمخصَّص ٣٢٣/١، ٢٩٦/٤، ٦/٥، والفائق =

مردودا فهو قليل فلا يحمل عليه مثل هذا مما نقل فيه القصر واشتهر.

وأيضًا من رواه بالمد . وهو البلاذري كما تقدم . رواه بالسَّند الذي رَوَى عن طريقه أكثر العلماء وجه القصر فيه.

١٠ ـ صياغة (أَفْعَل) التَّفضيل مما زاد على ثلاثة:

أورد بعضُ العلماء في سياق ذكرهم لما شذَّ عن القياس في صياغة (أَفْعَل) التَّفضيل قولَ عمر رضي الله عنه: "إنَّ أهمَّ أموركم عندي الصَّلاة؛ فمن حفظها وحافظ عليها حفظ دينه، ومن ضيَّعها فهو لما سواها أضيع"، حيث جاء التفضيل (أضيع) من الفعل المزيد (أضاع)، والقياس: أشدُّ تضييعًا[(١)]، وأورده العلماء شاهدا على هذه المسألة في غير الكتب النحوية[(٢)].

وهذا الأثر ورد عن عمر رضي الله عنه في كتاب بعثه إلى عمَّاله[(٣)].

١١ـ العطف على ضمير الرَّفع بغير فصل:

يشترط في الأقيس عند العلماء والأشهر من كلام العرب . عند العطف على ضمير الرَّفع المتصل أن يفصل بينه وبين ما يعطف عليه بفاصل، والفاصل

= ٣٩١/١، وغريب الحديث لابن الجوزي ٢٩٩/١، والنهاية في غريب الحديث والأثر ٦٩/٢.

(١) ينظر: شرح الجمل لابن خروف ٥٧٤/٢، وورد في أثناء حديثه عن التَّعجب، وشرح التَّسهيل لابن مالك ٥١/٣، وينظر: مشكلات موطأ مالك بن أنس للبطليوسي ٣٩/١، و مشارق الأنوار ٦٢/٢، وشرح النووي على صحيح مسلم ٥٥/١٥.

(٢) ينظر: مشكلات موطأ مالك بن أنس للبطليوسي ٣٩/١، و مشارق الأنوار ٦٢/٢، والمحرر الوجيز ٥٠٠/٣، وتفسير القرطبي ٣٦٤/١٠، وشرح النووي على صحيح مسلم ٥٥/١٥.

(٣) ينظر: موطأ الإمام مالك ٥٦/١، والمدونة الكبرى ٥٦/١، وسنن البيهقي الكبرى ٤٤٥/١، والاستذكار ٤٤٥/١، وكنز العمال ٣/٨.

ضمير منفصل مؤكِّد للمتَّصل، كقولك: قُمْتُ أنا وزيد، وقُمتَ أنت وعمرو، وقد يكون الفصل بغير ذلك، نحو: جلست عندك وعمرٌو، وقد وردت شواهد شعرية وأخرى نثرية وقع فيها العطف بلا فاصل، فحكم عليها البصريون بالشذوذ ومنعوا القياس عليها، وتمَّسك بذلك الكوفيون وأجازوا العطف بلا فصل(١).

وممَّا أورده العلماء من شواهد في هذه المسألة قول عمر رضي الله عنه: "كُنْتُ وَجَارٌ ليَ من الأَنْصَارِ. . . "(٢)، وقد ورد بهذا اللفظ في صحيح البخاري، من حديث طويل عن ابن عباس رضي الله عنه وفيه قال: "لم أَزَلْ حَرِيصًا على أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ رضي الله عنه عن الْمَرْأَتَيْنِ اللَّتَيْنِ قال الله لَهُمَا: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾[سورة التَّحريم: ٤]، فَحَجَجْتُ مَعه فَعَدَلَ وَعَدَلْتُ معه بِالْإِدَاوَةِ فَتَبَرَّزَ حتى جاء فَسَكَبْتُ على يَدَيْهِ من الْإِدَاوَةِ فَتَوَضَّأَ، فقلت: يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ من الْمَرْأَتَانِ من أَزْوَاجِ النبي صلى الله عليه وسلم اللَّتَانِ قال الله عز وجل لَهُمَا: ﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾؟ فقال: واعجبًا لك يا ابن عَبَّاسٍ، عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ عُمَرُ الحديثَ يَسُوقُهُ فقال: إني كنت وَجَارٌ لي من الْأَنْصَارِ في بَنِي أُمَيَّةَ بن زَيْدٍ وَهِيَ من عَوَالِي الْمَدِينَةِ وَكُنَّا نَتَنَاوَبُ النُّزُولَ على النبي صلى الله عليه وسلم فَيَنْزِلُ يَوْمًا وَأَنْزِلُ يَوْمًا. . . "(٣)، وكذلك أورده غيره(٤).

---

(١) تنظر هذه المسألة في: الأصول ٧٨/٢، وشرح التَّسهيل ٣٧٣/٢، والمقاصد الشَّافية للشاطبي ١٥٣.١٥٠/٥.

(٢) ينظر: شرح التَّسهيل ٣٧٤/٣، والمقاصد الشَّافية للشَّاطبي ١٥٤/٥، ومرقاة المفاتيح ٢٠٩/١١.

(٣) هذه الرواية وردت في صحيح البخاري (كتاب المظالم، باب الغُرفة والعُلِّيَّة. . .)، ص/٣٩٨.

(٤) ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ١٨٢/٨، وصحيح ابن حبان ٤٩٢/٩، واللؤلؤ والمرجان ٢٥٣/٢.

وواضح وجه الاستشهاد بها على رأي الكوفيين؛ حيث عطف على ضمير الرفع المتصل دون توكيد[(١)].

وأورد البخاري هذا الحديث بألفاظ وروايات أخرى، حيث ورد بلفظ: "كُنْتُ أَنَا وَجَارٌ لِيَ مِن الأَنْصَار. . . "[(٢)]، وأتت هذه الرواية على الأشهر، وهو ما يجيز البصريون القياس عليه[(٣)]، وأورده بلفظ: "وكَان لي صَاحبٌ من الأَنْصَار. . . "[(٤)]، وبلفظ: "وَكَان رَجلٌ من الأَنْصَار إِذَا غَابَ. . . "[(٥)]، ولا شاهد في هاتين الرِّوايتين بهذين اللفظين.

١٢ـ حذف حرف العطف أو بدل الإضراب:

مما ورد شاهدا في الكتب النحوية قول عمر رضي الله عنه: "صَلَّى رَجُلٌ في إِزَارٍ وَرِدَاءٍ، في إِزَارٍ وقَمِيصٍ، في إِزَارٍ وَقَبَاءٍ"، ولكن اختلف من أورده في وجه الاستشهاد به، فحمله ابن مالك على حذف الحرف العاطف (أو) وَبَقَاء ما عطفت، والمعنى أي: ليصلِّ رجل في إزار ورداء[(٦)]، أو إزار وقميص، أو إزار

(١) ينظر: عمدة القاري ١٣/١٨.

(٢) هذه الرواية وردت في صحيح البخاري في: (كتاب العلم، باب التَّناوب في العلم)، ص/٢٠.٢١، و(كتاب النِّكاح، باب موعظة الرَّجل ابنته لحال زوجه)، ص/٦٢٧، وينظر كذلك: فتح الباري ١/٢٢٣.

(٣) ينظر: عمدة القاري ١٣/١٨.

(٤) هذه الرواية وردت في صحيح البخاري في: (كتاب التَّفسير، سورة التَّحريم)، ص/٨٧٣.

(٥) هذه الرواية وردت في صحيح البخاري في: (كتاب اللِّباس، باب ماكان النَّبي صلَّى الله عليه يتجوَّز من اللِّباس والبُسط)، ص/١٠٢٩، و(كتاب أخبار الآحاد، باب إجازة خبر الواحد الصدوق. . .)، ص/١٢٤٨.

(٦) سيرد الحديث عن هذا المعنى في مسألة (مجيء الماضي بمعنى الأمر)، في المبحث الثاني.

وقباء[١].

وحمله الشَّاطبي على بدل الإضراب، وهو ما يسمى بدل البَدَاء من أنواع البدل المباين، مستشهدًا به على وقوع هذا النوع من أنواع البدل في الكلام الفصيح[٢].

وإذا نظرنا فإن كلا التوجيهين صحيح من جهة المعنى.

وهذا الأثر المستشهد به رواه البخاري في صحيحه كالتالي: "حدثنا سُلَيْمَانُ بن حَرْبٍ قال: حدثنا حَمَّادُ بن زَيْدٍ عن أَيُّوبَ عن مُحَمَّدٍ عن أبي هُرَيْرَةَ قال: "قام رَجُلٌ إلى النبي . صلى الله عليه وسلم . فَسَأَلَهُ عن الصَّلَاةِ في الثَّوْبِ الْوَاحِدِ، فقال: "أَوَكلكم يَجِدُ ثَوْبَيْنِ"، ثُمَّ سَأَلَ رَجُلٌ عُمَرَ فقال: إذا وَسَّعَ الله فَأَوْسِعُوا، جَمَعَ رَجُلٌ عليه ثِيَابَهُ، صلَّى رَجُلٌ في إزَارٍ وَرِدَاءٍ، في إزَارٍ وَقَمِيصٍ، في إزَارٍ وَقَبَاءٍ، في سَرَاوِيلَ وَرِدَاءٍ، في سَرَاوِيلَ وَقَمِيصٍ، في سَرَاوِيلَ وَقَبَاءٍ، في تُبَّانٍ وَقَبَاءٍ، في تُبَّانٍ وَقَمِيصٍ، قال: وَأَحْسِبُهُ قال: في تُبَّانٍ وَرِدَاءٍ"[٣]**، ورواه غيره**[٤].

وورد في بعض كتب الحديث ما يوهم أن الموقوف على عمر من كلام النَّبي . صلى الله عليه وسلم[٥]**، ومن ذلك ما ذكره ابن حبان في صحيحه حيث**

(١) ينظر: شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ص/٦٢.٦٣، وشرح التَّسهيل ٣٨١/٣.

(٢) ينظر: المقاصد الشافية للشاطبي ١٩٩/٥.

(٣) صحيح البخاري (كتاب الصَّلاة، باب الصَّلاة في القميص والسَّراويل والتُّبَّان والقَباء)، ص/٦٥.

(٤) ينظر: الموطأ ٨١/٢.٨٢، وسنن الدارقطني ٣٩٤/١.

(٥) ينظر: جزء أحمد بن عاصم ١٥٣/١، ومسند أبي يعلى ٤٤٢/١.

رواه كما يلي: "أَخْبَرَنَا أَبُو يَعْلَى حَدَّثَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُلَيَّةَ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عن مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ . صلى الله عليه وسلم .: أَيُصَلِّي أَحَدُنَا فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ، قَالَ: إِذَا وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَوْسِعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، جَمَعَ رَجُلٌ عَلَيْهِ ثِيَابَهُ، صَلَّى رَجُلٌ فِي إِزَارٍ وَرِدَاءٍ، فِي إِزَارٍ وَقَمِيصٍ، فِي إِزَارٍ وَقَبَاءٍ، فِي سَرَاوِيلَ وَقَمِيصٍ، فِي سَرَاوِيلَ وَرِدَاءٍ، فِي سَرَاوِيلَ وَقَبَاءٍ، فِي تُبَّانٍ وَقَمِيصٍ، فِي تُبَّانٍ وَقَبَاءٍ، قَالَ: وَأَحْسَبُهُ قَالَ: فِي تُبَّانٍ وَرِدَاءٍ"(١).

وفي ذلك يقول ابن حجر رحمه الله: "روى ابنُ حِبَّان حديث الباب من طريق إسماعيل بن عُلَيَّةَ عن أيوب فأدرج الموقوف في المرفوع، ولم يذكر عمر، ورواية حمَّاد بن زيد هذه المفصَّلة أصح، وقد وافقه على ذلك حمَّاد بن سلمة فرواه عن أيُّوب وهشام وحبيب وعاصم كلهم عن ابن سيرين، أخرجه ابن حبان أيضًا، وأخرج مسلم حديث ابن عُلَيَّةَ فاقتصر على المتفق على رفعه وحذف الباقي وذلك من حسن تصرفه"(٢).

وورد أثر آخر مروي عن عمر رضي الله عنه احتمل فيه الوجهان الواردان في هذا الأثر، وهو قوله مخاطبا ابنته حفصة رضي الله عنهما: " يا بُنَيَّةُ لَا تغرنك هذه التي أَعْجَبَهَا حُسْنُهَا حُبُّ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِيَّاهَا"، واختلف العلماء في توجيهه، فمنهم من حمله على حذف حرف العطف، والمعنى: أعجبها حسنها وحبُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم إيَّاها(٣).

وردَّ ذلك السُّهيلي ورأى أنه محمول على البدل، وحمله مرة على بدل

(١) صحيح ابن حِبَّان ٤/٦١٤.٦١٥.

(٢) فتح الباري ١/٥٦٧.

(٣) مشارق الأنوار ٢/٣٦٣، وبدائع الفوائد ١/٢١٧.

الإضراب من أنواع البدل المباين الذي يقصد فيه بالحكم البدل والمبدل منه، كما يقال: كل تمرا سمكا لحما[١]، ومرة أخرى جعل (الحب) بدل اشتمال من اسم الإشارة (هذه) [٢]، وحمله غيره على البدل من الفاعل (حُسْنُها)[٣].

وسبب تعدد تلك الأوجه أنها محتملة من جهة المعنى والصناعة النحوية، لكن على قاعدة مالا تقدير فيه أولى مما فيه تقدير فإن وجه البدليَّة أرجح، وعلى الرواية الأخرى في الأثر وهي: "أعجبها حسنها وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم" بالواو، وهي رواية سليمان بن بلال عند مسلم[٤]، فحمل الروايتين على العطف لتتوافقا مرجح لوجه تقدير حذف حرف العطف، وهو الأنسب لمقصود المتكلم.

وهناك من أجاز نصب (حسنها)، ووجِّه على التعليل أو نزع الخافض[٥]، وعلى هذا الوجه لا يدخل في هذه المسألة.

وهذا الأثر ورد في سياق الحديث الوارد في المطلب السابق، (العطف على ضمير الرَّفع بغير فصل)، وأورده البخاري بعدة ألفاظ، فأورده باللفظ الذي تحدَّث عن توجيهه العلماء فيما سبق، وفيه: "يا بُنَيَّةُ لَا تغرنك هذه التي أَعْجَبَهَا حُسْنُهَا حُبُّ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِيَّاهَا يُرِيدُ عَائِشَةَ"[٦]، واللفظ

(١) ينظر: أماليه ص/١٠٠.١٠٢.

(٢) ينظر: نتائج الفكر ص/٢٦٤.٢٦٥.

(٣) فتح الباري ٦٥٨/٨.

(٤) مشارق الأنوار ٣٦٣/٢، وعمدة القاري ١٨٢/٢٠.

(٥) فتح الباري ٦٥٨/٨، وعمدة القاري ٢٠٣/٢٠.

(٦) هذه الرواية وردت في صحيح البخاري (كتاب التفسير، سورة التحريم)، ص/٨٧٣.

الآخر عند البخاري ورد في سياق اللفظ المروي في المطلب السابق، وفيه قول عمر رضي الله عنه: " إني كنت وَجَارٌ لي من الْأَنْصَارِ"، إلى أن قال: " لَا تَسْتَكْثِرِي على رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ولا تُرَاجِعِيهِ في شَيْءٍ ولا تَهْجُرِيهِ وَاسْأَلِينِي ما بَدَا لَكِ ولا يَغُرَّنَّكِ أَنْ كانت جَارَتُكَ هِيَ أَوْضَأَ مِنْكِ وَأَحَبَّ إلى رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُرِيدُ عَائِشَةَ"(١).

١٣ـ نداء الإنسان لنفسه:

استشهد الأخفش على نداء الإنسان لنفسه بقول عمر رضي الله عنه: "كلُّ النَّاسِ أَفْقَه مِنْكَ يا عُمَرُ"، وذلك في احتجاجه لما ذهب إليه من أن (أيّ) في نحو: أنا أفعل كذا أيُّها الرَّجل، ونحو: إنِّي أيُّها العبد؛ فقير إلى عفو الله، منادى(٢)، وقال: "ولا ينكر أن ينادي الإنسان نفسه، ألا ترى أن عمر قال: كلُّ النَّاس أَفْقَه منكَ يا عُمَرُ"(٣).

وهذا الأثر ينقله العلماء في أربع حوادث:

الأولى: حينما خطب عمر رضي الله عنه ونهى عن المغالاة في مهور النساء، فكلمته امرأة وقالت: كيف هذا والله تعالى يقول: ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا﴾[سورة النساء: ٢٠]؟، فأطرق عمر ثم قال:

(١) هذه الرواية وردت في صحيح البخاري (كتاب المظالم، باب الغُرفة والعُلِّيَّة. . .)، ص/٣٩٨.

(٢) مذهب الجمهور في نحو هذا أنه أسلوب اختصاص، و(أيّ) مبنية على الضم في محل نصب لفعل محذوف وجوبًا تقديره (أخص)، أو (أعني). ينظر: الكتاب ٢٣٢/٢، والمقتضب ٢٩٨/٣، ومغني اللبيب ص/٨٩١، وأوضح المسالك ١١١/٣.

(٣) ينظر: التصريح ٢٦٩/٢، والهمع ٢٣/٢.

"كلُّ النَّاسِ أَفْقَهُ مِنْكَ يَا عُمَرُ"(١)، ويرويه بعضهم: "كلُّ أحدٍ أفقه من عمر"(٢)، ولا شاهد فيه على ما استشهد عليه الأخفش.

والثَّانية: عندما سمع عمر رضي الله عنه رجلا يقول في دعائه: اللهم اجعلني من عبادك القليل، فقال له عمر: ما هذا الدُّعاء؟ فقال: أردت قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمۡۗ ﴾[سورة ص: ٢٤]، فقال عمر: "كلُّ النَّاس أفقه منك يا عمر"(٣).

والثَّالثة: عندما دخل عمر رضي الله عنه على قوم يشربون ويوقدون في الأخصاص، فقال: نهيتكم عن معاقرة الشراب فعاقرتم، وعن الإيقاد في الأخصاص فأوقدتم، وهمَّ بتأديبهم، فقالوا: يا أمير المؤمنين نهاك الله عن التَّجسس فتجسست، ونهاك عن الدخول بغير إذن فدخلت، فقال: هاتان بهاتين، وانصرف وهو يقول: "كلُّ النَّاس أفقه منك يا عمر"(٤).

والرَّابعة: ما أورده صاحب كتاب إعلام النَّاس بما وقع للبرامكة مع بني العباس حيث قال مؤلفه: "قيل: لما رَجَعَ عمر، رضي الله عنه، من الشَّام إلى المدينة، انفرد عن النَّاس ليتعرَّفَ أخبار رعيته، فَمَرَّ بعجوز في خباء لها فقصدها، فقالت: ما فَعَلَ عمر؟ قال: قد أقبل من الشَّام سالما. فقالت: يا هذا

(١)ينظر: المحرر الوجيز ٢٩/٢، وتفسير القرطبي ٩٩/٥، والمقاصد الحسنة ص/٣٢٠.٣٢١، والجد الحثيث ٦٩/١، وكشف الخفاء ٤٦٦/١، ١٥٤/٢.١٥٥

(٢) ينظر: سنن البيهقي الكبرى ٢٣٣/٧، وتخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري ٢٩٤/١.٢٩٧، والمقاصد الحسنة ص/٣٢٠.٣٢١.

(٣) ينظر: تفسير القرطبي ١٧٩/١٥.

(٤) ينظر: العقد الفريد ٣٨٣/٦.

لا جزاه الله خيرًا عنِّي، فقال: ولمَ؟ قالت: لأنَّه ما أنالني من عطائه منذ ولي أمر المسلمين دينارًا ولا درهمًا. فقال: وما يدري عمر بحالك وأنت في هذا الموضع؟ فقالت: سبحان الله، والله ما ظننت أنَّ أحدًا يلي على النَّاس ولا يدري ما بين مشرقها ومغربها. فبكى عمر رضي الله عنه، وقال: وا عمراه، كلُّ أَحَدٍ أَفْقَهُ مِنْكَ حتَّى العجائز يا عُمَرُ"(١).

وأثبت تلك الحوادث وأشهرها وأصحها إسنادا عند العلماء الأولى، حيث ذكر الزَّيلعي وغيره من العلماء أنه رواها الإمام أحمد والدَّارمي، وأصحاب السنن الأربعة، والحاكم في مستدركه، وعبدالرَّزاق في مصنفه، وقال التِّرمذي: حسن صحيح(٢).

١٤ـ المندوب المتفجَّع عليه حكماً:

يمثِّل بعض العلماء للنُّدبة بقول عمر رضي الله عنه: "وا عمراه وا عمراه"(٣)**، ذاكرا أكثرهم أن المندوب هنا متفجَّع عليه حكمًا لا حقيقة؛ فهو في حكم المفقود وليس مفقودًا حقيقةً، وإنمَّا قدَّر أنه هالك بهلاكهم وندب نفسه**(٤).

(١) إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس ١/١٠.

(٢) ينظر: تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري ١/٢٩٤.٢٩٧، وكشف الخفاء ١/٤٦٦، ٢/١٥٤.١٥٥.

(٣) ينظر: كشف المشكل للحيدرة ص/٣٣٣.٣٣٤ والتهذيب الوسيط في النحو للصنعاني ص/١٩٢.

(٤) ينظر: شرح عمدة الحافظ ١/٢٨٩، وشفاء العيل ٢/٨١٩، والمقاصد الشافية للشاطبي ٥/٣٧٦، وإرشاد السالك ٢/٨٦٠، والتصريح ٢/٢٤٦، ٢٤٨.

وورد هذا من كلام عمر رضي الله عنه في ثلاث حوادث، الأولى فيما رواه صاحب تاريخ جرجان بسنده، وفيه: "أنَّ عمر رضي الله عنه أراد أن يستعمل رجلا من أصحاب رسول الله . صلى الله عليه وسلم . على شيء من عمل المسلمين، فكان الرَّجل يكره ذلك، فغضب عمر وقال: إنه لا بد لهذا الأمر الذي نحن فيه من أعوان عليه فبمن نستعين، فلما رأى ذلك من عمر قال: أنطلق الآن فآتي أهلي فأوصيهم ثم أروح إن شاء الله، قال: فنهاه عمُّه؛ وقال: إذا أتيت فقل: يا أمير المؤمنين فإني أستخيرك، فأتاه فقال: يا أمير المؤمنين إني أستخيرك، قال: من نهاك؟ قال: عمي فلان؛ قال: لم نهيته؟ قال: إني سمعت رسول الله . صلى الله عليه وسلم . وأراد أن يستعمل رجلا فقال: الرجل يا رسول الله فإنِّي أستخيرك، قال: فإني أختار لك أن تجلس؛ فإنه لن يؤمَّر رجل على المسلمين إلا أتى الله مغلولا يوم القيامة حتى يكون عمله هو الذي يحلُّ عنه، وكان عمر متِّكئًا فاستوى جالسا ثم جعل ينادي: وا عمراه، وأيُّ عمل يحلُّ عنِّي، فدعا بذلك ثلاث مرَّات"(١).

والثَّانية فيما رواه ابن الجوزي عن الكلبي، وفيه: "بينما عمر نائم في المسجد قد وضع رداءه مملوءا حصى تحت رأسه إذ هاتف يهتف: يا عمراه، يا عمراه، فانتبه مذعورًا، فعدا إلى ذلك الصَّوت، فإذا أعرابي ممسك بخطام بعير والناس حوله، فلمَّا نظر إلى عمر قال النَّاس: هذا أمير المؤمنين، فقال عمر: من آذاك . وظن أنه مظلوم .، فأنشأ يقول . فذكر أبياتًا يشكوا فيها الجدب .، فوضع عمر يده على رأسه، ثم صالح: واعمراه، واعمراه، أتدرون ما يقول؟ يذكر

(١) ينظر: تاريخ جرجان ١/٣٧٤.

جدبًا واسناتًا وأن عمر يشبع ويروى والمسلمون في جدب وأزل، من ذا الذي يوصل إليهم الميرة والتَّمر ما يحتاجون إليه؟ فوجَّه رجلين من الأنصار ومعهما إبل كثيرة عليهما الميرة والتَّمر"[1].

والموضع الثَّالث ما ورد في كتاب إعلام النَّاس بما وقع للبرامكة مع بني العباس، وقد تقدمت الإشارة إليها في المسألة السَّابقة[2]، وفيها قول عمر: "وا عمراه، كل أحد أفقه منك حتى العجائز يا عمر"[3].

١٥ـ تحذير المتكلِّم لنفسه:

لا تكون (إيَّا) في التَّحذير لمتكلِّم؛ حيث لا يتصور تحذير الإنسان لنفسه، وإنما يحذر غيره، في نحو: إيَّاكَ والأسدَ، وإيَّاكم، وإيَّاكما، وإيَّاكن، وقد حكم العلماء بالشذوذ على ما ثبت من قول عمر رضي الله عنه: "لتُذكِّ لكم الأَسَلُ والرِّماح والسِّهام، وإيَّاي وأن يحذف أَحَدُكم الأَرْنبَ"، ومعناه إيَّايَ باعدوا عن حذف الأرنب وباعدوا أنفسكم من حذف الأرنب، أو: إيَّاي وحذف أحدكم الأرنب، أو: إيَّاي وإيَّاكم حذف الأرنب، وأَوْرَد هذا الأثر منسوبًا بعض العلماء[4]، وأكثرهم أورده دون نسبة[5].

---

(١) تاريخ عمر بن الخطَّاب ص/٩٢.

(٢) مسألة نداء الإنسان لنفسه.

(٣) إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس ١/١٠.

(٤) ينظر: أوضح المسالك ٣/١١٣، والتصريح ٢/٢٧٥.

(٥) ينظر: الكتاب ١/٢٧٤، وشرحه للسيرافي ٢/١٧٠، والمفصل ص/٦٤، والتخمير ١/٣٧٥، وشرح المفصل لابن يعيش ٢/٢٦، وشواهد التَّوضيح والتَّصحيح ص/ ١٥٩، وشرح الألفية لابن الناظم ص/٦٠٩، وشرحها لابن عقيل ٢/٣٣، والهمع ٢/١٨.

وهذا الأثر ورد في بعض كتب الآثار على نحو ما استشهد به النُّحاة[١]، وورد في بعضها بلفظ: " وَلا يَحْذِفَنَّ أَحَدُكُمُ الأَرْنَبَ بِعَصَاهُ أو بِحَجَرٍ فَيَأْكُلَهَا وَلْيُذَكِّ لَكُمُ الأَسَلُ الرِّماح وَالنَّبْلُ"[٢]، وأورده بعضهم بلفظ: "وليتق أحدكم الأرنب يحذفها بالعصا أو يرميها بالحجر ولكن ليذك لكم الأسل الرِّماح والنَّبل"[٣].

وأورد ابن مالك في هذه المسألة قولا آخر لعمر رضي الله عنه وهو: "وإيَّايَ ونَعَمَ ابنِ عوف"[٤]، وأورد هذا الأثر إبراهيم ابن القيم أيضًا بلفظ: "وإيَّايَ ونَعَمَ ابنِ عفَّان"[٥].

وتفصيل هذا الخبر أنَّ عُمَرَ رضي اللَّهُ عنه اسْتَعْمَلَ مَوْلًى له يُدعى هُنَيٌّ على الْحِمَى فقال له: "يا هُنَيُّ ضُمَّ جَنَاحَك لِلنَّاسِ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فإن دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ مُجَابَةٌ، وَأَدْخِلْ رَبَّ الصُّرِيمَةِ وَالْغُنِيمَةِ، وَإِيَّايَ وَنَعَمَ ابنِ عَفَّانَ وَنَعَمَ ابنِ عَوْفٍ فَإِنَّهُمَا إنْ تَهْلِكْ مَاشِيَتُهُمَا يَرْجِعَانِ إلَى نَخْلٍ وَزَرْعٍ وَإِنَّ رَبَّ الصُّرِيمَةِ وَالْغُنِيمَةِ يَأْتِي بِعِيَالِهِ فيقول: يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَفَتَارِكُهُمْ أنا لَا أَبَا لَك؟ فَالْمَاءُ وَالْكَلَأُ أَهْوَنُ عَلَيَّ من الدَّنَانِيرِ وَالدَّرَاهِمِ"[٦]، وورد بلفظ: " وَإِيَّايَ وَنَعَمَ ابنِ عَوْفٍ ونَعَمَ

(١) ينظر: تاريخ مدينة دمشق ٢٠/٤٤، وكنز العمال ٣٤/٩

(٢) ينظر: مصنف عبد الرزاق ٤٧٧/٤، والمعجم الكبير للطبراني ٦٥/١، ومجمع الزوائد ٣٤/٤.

(٣) ينظر: مصنف عبد الرزاق ٤٧٨/٤، والمستدرك على الصحيحين ٨٧/٣، وتاريخ مدينة دمشق ١٩/٤٤.

(٤)ينظر: شواهد التَّوضيح والتَّصحيح ص/١٥٩.

(٥)ينظر: إرشاد السالك ٨٨٦/٢.

(٦) ينظر: الأم ٤٦/٤، ٤٨، وسنن الدارقطني ٢٣٧/٤، ومعرفة السنن والآثار ٥٢٥/٤، وسنن البيهقي الكبرى ١٤٦/٦.

ابنِ عفَّان" بالتقديم والتأخير، في صحيح البخاري[١]، وفي غيره[٢].

والمعنى في كل ذلك واحد أي: جنِّبني إدخال نَعَمِهمَا في الحمى[٣]، وبهذا اتضح سبب اختلاف ألفاظ هذا الأثر في الكتب النحويَّة؛ وذلك لاختلافه في الكتب التي روته كما تقدَّم.

وفي الحكم على هذا الأسلوب من التحذير بالشذوذ نظر، فإن تحذير الإنسان لنفسه متصور إذا كان يخاطب غيره، ولذلك يقول العيني في توجيه هذا الأثر: "وكان القياس أن يقول: وإياك؛ لأن هذه اللفظة للتحذير، وتحذير المتكلم نفسه شاذ عند النحاة، ولكنه بالغ فيه من حيث إنه حذر نفسه، ومراده تحذير المخاطب، وهو أبلغ؛ لأنه ينهى نفسه ومراده نهي من يخاطبه"[٤]، فلا داعي للحكم على ذلك بالشذوذ القياسي، إلا إذا قصد بذلك الشذوذ في الاستعمال، فهو بلا شك قليل فيما ورد.

١٦ـ مدُّ المقصور ضرورة:

ذكر بعض العلماء شاهدًا على مد المقصور في الشعر هذا البيت:

إِنَّمَا الفَقْرُ والغِنَاءُ مِنَ الله فَهَذا يُعْطَى وَهَذَا يُحَدُّ

ونسبه بعضهم إلى عمر رضي الله عنه[٥]، وأورده آخرون دون نسبة[١].

---

(١) ينظر: صحيح البخاري (كتاب الجهاد، باب إذا أسلم قوم في دار الحرب ولهم مال وأرضون فهي لهم)، ص/٥٠٦.

(٢) ينظر: موطأ مالك ١٠٠٣/٢، ومصنف عبد الرزاق ٨/١١، والاستذكار ٦١٧/٨.

(٣) ينظر: مشكلات موطأ مالك بن أنس ١٨٠/١، وكشف المشكل من حديث الصحيحين ١٢٤/١، وعمدة القاري ٣٠٥/١٤.

(٤) عمدة القاري ٣٠٥/١٤.

(٥) ينظر: كشف المشكل للحيدرة ص/٦٩٤، وفيه: (إلى الله)، والتهذيب الوسيط في النَّحو =

ولم أجد لهذا البيت ذكرًا في غير الكتب النَّحويَّة المذكورة في الهامشين السَّابقين.

١٧- مجيء التَّصغير للتَّعظيم:

مما استشهد به الكوفيون ومن وافقهم على مجيء التصغير للتَّعظيم قول عمر في ابن مسعود رضي الله عنهما: "كُنَيْفٌ مُلِئَ عِلْمًا"[٢].

وهذا الأثر أجمع من نقله من علماء اللغة على نسبته إلى عمر رضي الله عنه[٣]، ولم يخالف في ذلك غير ابن الأثير حينما جعله من أقوال النَّبي . صلى الله عليه وسلم .[٤]، وذكره بعض العلماء موصوفًا بأنه حديث[٥]، ولا يمكن الجزم بأنهم يقصدون أنه من لفظ النَّبي صلى الله عليه وسلم؛ لأنه قد يطلق بعض العلماء وصف الحديث على بعض الآثار[٦]، وأورده بعض العلماء دون عزو[٧].

= للصنعاني ص/٤٢٧.

(١) ينظر: الإنصاف ٧٤٧/٢، وينظر: المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية ٢١٤/١.

(٢) ينظر: الزَّاهر في معاني كلمات الناس ٣٠١/٢، والبديع في علم العربية ١٥٧/١/٢، والأشموني ١٥٧/٤.

(٣) ينظر: العين (كنف) ص/ ٨٥٦، وغريب الحديث لأبي عبيد ١٦٩/١، والزَّاهر في معاني كلمات الناس ٣٠١/٢، والنهاية في غريب الأثر ٢٠٥/٢، وشرح الأشموني ١٥٧/٤، واللسان (صغر) ٣٥٢/٧، و(غير) ١٥٦/١٠، و(كنف) ١٧١/١٢، وحاشية الجاربردي لابن جماعة ٧٥/١.

(٤) ينظر: البديع في علم العربية ١٥٧/١/٢.

(٥) ينظر: مختار الصحاح (كنف) ص/٥٨٠.

(٦) ينظر ما تقدَّم بيانه في التَّمهيد عن هذه المسألة.

(٧) ينظر: المصباح المنير (كنف) ٥٤٢/٢.

وأجمعت كتب الآثار على نسبته إلى عمر رضي الله عنه، ومما ورد في تفاصيل القصة التي أوردتها تلك الكتب تأكيد على أنه من قول عمر رضي الله عنه، وليس من قول النبي صلى الله عليه وسلم، فعن زيد بن وهب قال: "كنت عند عمر إذ جاءه رجل نحيف، فجعل ينظر إليه ويتهلل وجهه، ثم قال: كُنَيْفٌ مُلِئَ عِلْمًا، يعني عبدالله بن مسعود"، ويرويه بعضهم: (فِقهًا) بدل (عِلمًا)(١)، وقال الحاكم: " هذا حديث صحيح على شرط الشَّيخين ولم يخرجاه"(٢).

وروى بعضهم أَنَّ عُمَرَ بن الْخَطَّابِ رُفِعَ إليه رَجُلٌ قَتَلَ رَجُلا فَجَاءَ أَوْلادُ الْمَقْتُولِ وقد عَفَا أَحَدُهُمْ، فقال عُمَرُ لابْنِ مَسْعُودٍ وهو إلى جَنْبِهِ: ما تَقُولُ؟ فقال ابن مَسْعُودٍ: أَقُولُ له قد أُحْرِزَ مِنَ الْقَتْلِ، قال: فَضَرَبَ على كَتِفِهِ، وقال: كُنَيْفٌ مُلِئَ عِلْمًا"(٣).

ورواية بعضهم أن عمر بن الخطاب ذكر ابن مسعود فقال: "كُنَيْفٌ مُلِئ عِلْمًا آثرتُ بِه أَهْلَ القَادِسَيَّة"(٤).

أمَّا رواية أن ابن مسعود قال لعمر رضي الله عنهما في رجل قتل امرأة ولها أولياء فعفا بعضهم وأراد عمر رضي الله عنه أن يقيد لمن لم يعف فقال له: "لو غيَّرت بالدِّية كان في ذلك وفاء لهذا الذي لم يعف وكنت قد أتممت للعافي عفوه"، فقال عمر رضي الله عنه: "كُنَيْفٌ مُلِئَ عِلْمًا"، فلم أجدها إلا في

(١) ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ١٥٦/٣، ومصنف ابن أبي شيبة ٣٨٤/٦، والمعجم الكبير للطبراني ٨٥/٩، وحلية الأولياء ١٢٩/١، وتاريخ مدينة دمشق ١٤٤/٣٣. ١٤٥، ومجمع الزوائد ٢٩١/٩.

(٢) المستدرك ٣٦٠/٣.

(٣) ينظر: المعجم الكبير للطبراني ٣٤٩/٩، وكنز العمال ٣١/١٥.

(٤) ينظر: تاريخ مدينة دمشق ١٤٦/٣٣، وسير أعلام النبلاء ٤٩١/١.

كتب اللغة وغريب الحديث[١].

ومما تقدَّم يجزم بصحة الأثر المستشهد به، وأنَّه من قول عمر رضي الله عنه، وليس من قول النَّبي . صلى الله عليه وسلم .، أمَّا اختلاف قصته على نحو ما تقدم فيحمل على تعدد المواقف التي ورد فيها، وليس في ذلك غرابة.

وضُبِط لفظ (كُنَيْف) في بعض الكتب بفتح الكاف على وزن (فَعِيل) هكذا: كَنِيف[٢]، والصَّواب ما تقدَّم؛ إذ هو تصغير (كِنْف) وهو وعاء يضع فيه الرَّاعي والتَّاجر المتاع[٣]، وهذا يناسب المعنى المقصود من الأثر، أمَّا (الكَنيف) فمعناه السَّاتر، وبه يُسمَّى السُّور والتُّرس كَنِيفًا[٤]، وهذا ما لا يتناسب مع المعنى المقصود، إضافة إلى أن الأثر اشتهر بصيغة التَّصغير؛ ولذلك استشهد به النُّحاة في هذا الموضع، ولعل ضبطه ذلك خطأ من الناسخ أو المحقِّق.

(١) ينظر: غريب الحديث لأبي عبيد ١٦٩/١، والزاهر في معاني كلمات الناس ٣٠١/٢، والنهاية في غريب الأثر ٢٠٥/٢، واللسان (غير) ١٥٦/١٠.

(٢) ينظر: المعجم الكبير للطبراني ٣٤٩/٩.

(٣) ينظر: المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث ٧٨/٣، واللسان (كنف) ١٧١/١٢، وتاج العروس (كنف) ٢٤/ ٣٣٧.

(٤) ينظر ما سبق.

المبحث الثَّاني: الآثار المستشهد بها في أحكام الأفعال، وفيه ستَّة مطالب:

١ـ استعمال (أَضْحَى) تامَّة:

استشهد بعض العلماء لاستعمال (أَضْحَى) تامة بمعنى دخل في الضُّحى بقول عمر رضي الله عنه: "أَضْحوا بِصَلاةِ الضُّحى"، والمعنى صلُّوها ضحىً، ولا تؤخروها إلى ارتفاع الضحى(١).

والأثر وَرَدَ في كتب الآثار بهذا اللَّفظ(٢).

٢ـ استعمال (بَاتَ) تامَّة:

استشهد بعض العلماء لاستعمال الفعل (بَاتَ) تامًّا بما نسبوه إلى عمر رضي الله عنه: "أَمَّا رَسُولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فَقَد بَاتَ بِمِنى"، ومعناه عَرَّس، أي نزل ليلاً(٣).

والذي في كتب الحديث والآثار أن القائل ابن عمر رضي الله عنه حينما سأله عبد الرَّحمن بن فروخ وقال: "إنَّا نتبايع بأموال النَّاس فيأتي أَحَدُنا مَكَّةَ فيبيتُ عَلى المالِ؟ فَقَال: أَمَّا رَسُولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فَبَاتَ بِمِنى وَظلَّ"(٤).

---

(١) ينظر: المقاصد الشافية للشَّاطبي ١٨٨/٢، وأورده كذلك صاحب اللسان (ضحا) ٢٨/٨.

(٢) ينظر: غريب الحديث لأبي عبيد ٢٤٤/٤، وطبقات ابن سعد ١٥٦/٦، والفائق ٣٣٤/٢، والنهاية في غريب الأثر ٣٣٤/٣.

(٣) ينظر: التصريح ٢٤٩/١.

(٤) ينظر: سنن أبي داود ٤٩٠/٢.٤٩١، واللفظ له، وسنن البيهقي الكبرى ١٥٣/٥، وسننه =

٣ـ زيادة (أنْ) في خبر (كَادَ):

استشهد ابن مالك رحمه الله على مجيء خبر (كاد) مقرونا بـ(أن) بما ثبت من قول عمر رضي الله عنه: "مَا كِدت أَنْ أصلِّي العَصْرَ حَتَّى كَادَت الشَّمسُ أَنْ تَغرب"[(١)] ، واستشهد به كذلك ابن عقيل وجعله من قول النَّبي . صلى الله عليه وسلم[(٢)].

وهذا القول ورد في سياق حديث طويل عن جابر بن عبدالله . رضي الله عنهما . وفيه: "أنَّ عمرَ بنَ الخطَّاب جَاءَ يوم الخندق بعدما غربت الشَّمس، فَجَعَلَ يسبُّ كُفَّار قُريش، وَقَالَ: يا رسول الله ما كدت أن أصلِّي العَصْرَ حتَّى كادت الشَّمس تغرب، فقال النَّبيُّ . صلى الله عليه وسلم .: والله ما صلَّيتها، قال: فقمنا إلى بُطْحَان فتوضأ للصَّلاة وتوضأنا لها، فصلَّى العصر بعدما غربت الشَّمس، ثم صلَّى المغرب بعدها"، وواضح أن محل الشَّاهد من كلام عمر رضي الله عنه.

ولهذا الحديث . باعتبار اللفظ الذي ورد فيه الشاهد . في الصَّحيحين ثلاث روايات:

الأولى: بزيادة (أن) في خبر (كاد) في الموضعين، وفيها: "مَا كِدت أَنْ

= الصغرى ٣١٦/٤، والتحقيق في أحاديث الخلاف ١٥٢/٢، وتنقيح تحقيق أحاديث التعليق ٤٧٦/٢، وعون المعبود ٤٥٥/٥.

(١) ينظر: شواهد التَّوضيح والتَّصحيح ص/١٠١، وشرح الكافية الشافية ٤٥٥/١، وشرح التسهيل ٣٩١/١، وشرح عمدة الحافظ ٨١٣/٢، وينظر كذلك: المقاصد الشافية للشاطبي ٢٧٢/٢.

(٢) ينظر: شرح ابن عقيل ٣٣٣/١.

أصلِّي العَصْرَ حَتَّى كَادَت الشَّمسُ أَنْ تَغرب) [(١)]**، واستشهد بها ابن مالك في أكثر مؤلفاته**[(٢)].

الثَّانية: بزيادة (أن) في الموضع الأول فقط، وفيها: "مَا كِدت أَنْ أصلِّي العصرَ حتَّى كَادت الشَّمسُ تغرب"[(٣)]**، واستشهد بها ابن مالك في شواهد التَّوضيح والتَّصحيح**[(٤)].

الثَّالثة: ورد فيها الخبر في الموضعين بدون (أن)، وفيها: "مَا كِدت أُصلِّي العَصْرَ حَتَّى كَادَت الشَّمسُ تَغرب"[(٥)]**، ولا شاهد في هذه الرِّواية على هذه المسألة.**

٤ـ حذف النُّون من الفعل في حالة الرَّفع:

مما استشهد به بعض العلماء على ورود حذف النُّون من الأفعال الخمسة لغير جازم ولا ناصب قول عمر رضي الله عنه: "يا رَسولَ الله: كَيفَ يسْمَعون؟ أنَّى يُجِيبوا وقد جَيَّفوا. . . "، والقياس إثباتها؛ لأنها إنما تحذف مع الجازم والناصب[(٦)].

وكلامه رضي الله عنه ورد في سياق حديث طويل في خبر غزوة بدر، وفيه: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ . صلى الله عليه وسلم . تَرَكَ قَتْلَى بَدْرٍ ثَلَاثًا، ثُمَّ أَتَاهُمْ،

(١) ينظر: صحيح البخاري ص/٦٩٧، (كتاب المغازي، باب غزوة الخندق)، وصحيح مسلم ص/٢٢١، (كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر)، ولفظ الحديث فيه: (ما كدت أن أصلي العصر حتى كادت أن تغرب الشمس) وينظر كذلك: شرح النووي ١٣١/٥.

(٢) ينظر: شرح الكافية الشافية ٤٥٥/١، وشرح التسهيل ٣٩١/١، وشرح عمدة الحافظ ٨١٣/٢.

(٣) ينظر: صحيح البخاري (كتاب الأذان، باب قول الرَّجل للنَّبيِّ ﷺ.: ماصلَّينا)، ص/١٠٥.

(٤) ينظر: شواهد التَّوضيح والتَّصحيح ص/١٠١.

(٥) ينظر: صحيح البخاري، (كتاب مواقيت الصلاة، باب من صلَّى بالناس جماعة بعد ذهاب الوقت)، ص/٩٩ والجمع بين الصحيحين ٣١١/٢، واللؤلؤ والمرجان ١٢٣/١.

(٦) ينظر: المقاصد الشافية للشَّاطبي ٢٢٢/١.

فَقَامَ عليهم فَنَادَاهُمْ، فقال: يا أَبَا جَهْلِ بنَ هِشَامٍ، يا أُمَيَّةَ بنَ خَلَفٍ، يا عُتْبَةَ بنَ رَبِيعَةَ، يا شَيْبَةَ بنَ رَبِيعَةَ، أَلَيْسَ قد وَجَدْتُمْ ما وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا فَإِنِّي قد وَجَدْتُ ما وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا، فَسَمِعَ عُمَرُ قَوْلَ النَّبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال: يا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَسْمَعُوا وَأَنَّى يُجِيبُوا وقد جَيَّفُوا؟ قال: وَالَّذِي نَفْسِي بيده ما أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ منهم وَلَكِنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ أَنْ يُجِيبُوا، ثُمَّ أَمَرَ بِهِمْ فَسُحِبُوا فَأُلْقُوا في قَلِيبِ بَدْرٍ"، والحديث رواه مسلم وما أثبته من لفظه[١]، يقول النَّووي: "هكذا هو في عامة النُّسخ المعتمدة: (كيف يسمعوا وأنَّى يجيبوا)، من غير نون وهى لغة صحيحة وإن كانت قليلة الاستعمال"[٢].

ولفظ مسلم هو أقرب الألفاظ إلى ما استشهد به النحاة، والاختلاف بينهما في الفعل (يسمعون)، حيث حذفت النون منه كذلك في صحيح مسلم، وأثبتها الشَّاطبي كما تقدم.

والحديث ورد في غير صحيح الإمام مسلم على اختلاف في اللفظ واتفاق في حذف النون[٣]، واتفق العلماء على أن مثل ذلك وارد على لغة شاذة[٤].

وورد الحديث بألفاظ ليس فيها شذوذ، وتلك الألفاظ منها ما هو على نحو لفظ المستشهد به، وفيها: "كَيْفَ يَسْمَعُونَ قَوْلَكَ أَوْ يُجِيبُونَ وَقَدْ جَيَّفُوا"[٥] ، ومنها ما تغيرت فيها تلك الألفاظ، نحو: " أَتُكَلِّمُ قَوْمًا قد

(١) ينظر: صحيح مسلم ص/١٠٦٥، (كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه. . .)

(٢) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٢٠٧/١٧.

(٣) ينظر: مسند أبي يعلى ٧٢/٦.

(٤) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٢٠٧/١٧، وخزانة الأدب ٣٤٢/٨.

(٥) ينظر: صحيح ابن حبان ٤٢٣/١٤، وينظر نحوه في اللفظ: الجمع بين الصحيحين ٦٥٠/٢، والأحكام الشرعية الكبرى ٥٤١/٢.

جَيَّفُوا"[(١)]، وأجمعت الروايات على أن القائل عمر رضي الله عنه، ولم يخالف ذلك إلا ابن عساكر فالقائل وفق ما رواه العباسُ رضي الله عنه[(٢)]، ويرد في بعض الروايات بلفظ العموم، دون تحديد للقائل[(٣)].

٥ـ جزم المضارع الواقع جواباً لطلبٍ بلفظ الخبر:

مما استشهد به العلماء على اطراد جزم الفعل الواقع جوابًا لطلب غير محض إذا حذفت الفاء الواقعة في الجواب قول عمر رضي الله عنه: "اتقى الله امرؤ فَعَلَ خيرًا يُثَبْ عليه"، ومعناه: ليتق الله امرؤ وليفعل خيرًا، ولهذا جزم (يُثَبْ)، وأكثر من أورد هذا الأثر من النُّحاة لم ينسبه لعمر رضي الله عنه، ووصفه أكثر هؤلاء بقول العرب[(٤)]، ولم ينسبه إليه إلا إبراهيم ابن القيم رحمه الله[(٥)].

ورغم شهرة هذا الأثر في الكتب النَّحوية كما تقدَّم وفي غير النَّحوية

(١) ينظر: مسند الإمام أحمد ٢٦/١، ١٨٢/٣، ٢١٩، ٢٦٣، ١٧٠/٦، وسنن النسائي الكبرى ٦٦٥/١، ومسند أبي يعلى ٤٣٣/٦، وصحيح ابن حبان ٤٥٨/١٤، وتاريخ مدينة دمشق ٢٦٠/٣٨.

(٢) ينظر: تاريخ مدينة دمشق ٢٦٠/٣٨.

(٣) ينظر: مسند الإمام أحمد ١٠٤/٣، وسنن النسائي الكبرى ٦٦٥/١، ومسند أبي يعلى ٤٣٣/٦، وصحيح ابن حبان ٤٥٨/١٤.

(٤) ينظر: الكتاب ١٠٠/٣، ٥٠٤، وهو في الموضعين بالواو: "وفَعَل خيرًا"، وفي الأخير منهما: "وعَمِل خيرًا"، والأصول ١٦٣/٢، والمفصَّل ص/٣٠٢، وفيهما بالواو أيضًا، وشرح الكافية الشافية ١٥٥٣/٣، وتوضيح المقاصد للمرادي ١٢٥٨/٣، ومغني اللبيب ص/١٤٤، ٥٢٢، وأوضح المسالك ١٨١/٣، وشرح قطر الندى ٨١/١، والمقاصد الشافية للشاطبي ٥٥/٦، والتَّصريح ٣٨٦/٢، وشرح الأشموني ٣١١/٣، وهمع الهوامع ٣٩٧/٢.

(٥) ينظر: إرشاد السالك ٩٨٠/٢.

أيضًا[١] إلا أني لم أجده في شيء من كتب الآثار.

٦ـ استعمال الفعل الماضي بمعنى الأمر والإغراء:

استشهد العلماء على استعمال الماضي بمعنى الأمر بعدة آثار عن عمر رضي الله عنه، أشهرها قوله رضي الله عنه: "أيُّها النَّاس كَذَبَ عَليكُم الحَجُّ والعُمْرةُ"[٢]، ويذكره بعضهم بلفظ: "كذب عليكم الحج، كذب عليكم العمرة، كذب عليكم الجهاد، ثلاثة أسفار كذبن عليكم"[٣]، ومعناه: عليكم بالحج والعمرة، والزموا الحج والعمرة[٤]، فجاء الخبر بمعنى الإغراء؛ لأن الفعل (كذب) يطلق مرادًا به الإغراء، ومطالبة المخاطب بلزوم الشيء المذكور، وهو بهذا المعنى لا يتصرف، فلم يستعمل منه في الإغراء إلا لفظ الماضي[٥].

وفي كتب الآثار وغريب الحديث ورد الأثر بألفاظ مختلفة، فمنها ما ورد فيها على نحو: "أيُّها الناس كذب عليكم الحجُّ والعمرةُ"، فلم يكرر الفعل استغناء بالعطف[٦]، ومنها ما ورد فيها على نحو: "كذب عليكم الحج، كذب عليكم العمرة، كذب عليكم الجهاد، ثلاثة أسفار كذبن عليكم" بتكرار الفعل (كذب)[٧].

(١) ينظر: المخصص ٢١٥/٥، والبحر المحيط ٢١٥/٨، وروح المعاني ٢٥٥/١٥، ٧/٢١.

(٢) ينظر: إصلاح المنطق ص/ ٢٩٣، وأمالي الشجري ٣٩٦/١-٣٩٧.

(٣) ينظر: العين (كذب) ص/٨٣٥، والارتشاف ٢٠٣٦/٤.

(٤) ينظر: إصلاح المنطق ص/ ٢٩٣، ومصنف عبد الرزاق ١٧٣/٥، وأمالي الشجري ٣٩٧/١، والنهاية في غريب الأثر ١٥٨/٤، والارتشاف ٢٠٣٦/٤.

(٥) ينظر: إصلاح المنطق ص/ ٢٩٣، الحجة للفارسي ٣٣٥/١، والأفعال لابن القطاع ٧٨/٣، والارتشاف ٢٠٣٦/٤-٢٠٣٧.

(٦) ينظر: مصنف عبد الرزاق ١٧٢/٥.

(٧) ينظر: الفائق ٢٥٠/٣، والنهاية في غريب الأثر ١٥٨/٤، وكنز العمال ٩٦/١٦.

واستشهد كذلك بقوله: "كذبكم الحجُّ والقرآن"[(١)]، ولم أجده بهذا اللفظ في شيء من كتب الحديث والآثار.

ومثله أثر ثالث ذكره ابن منظور، وفيه أن عمر شكا إليه عمرو بن معد يكرب أو غيره النقرس فقال: "كذبتك الظهائرُ"، أي عليك بالمشي فيها، والظهائر جمع ظهيرة وهي شدة الحر، وفي رواية: "كذب عليك الظواهرُ"، جمع ظاهرة وهي ما ظهر من الأرض وارتفع[(٢)]، والرواية الأولى هي الواردة في كتب الآثار وغريب الحديث[(٣)].

وذكر أبو حيان وابن منظور أيضا أثرا رابعا، وفيه أن عمرو بن معد يكرب شكا إلي عمر بن الخطاب المعص[(٤)]، فقال: "كذب عليك العسلُ"، يريد العَسَلان، وهو مشي الذئب، أي: عليك بسرعة المشي[(٥)]، وقد ورد في كتب الآثار والغريب على نحو ذلك[(٦)].

وجميع ما ورد عن عمر رضي الله عنه فيما تقدم على اختلاف رواياته جاء برفع المغرَّى به، ونقل بعض العلماء جواز النصب في مثل هذا الأسلوب،

---

(١) ينظر: الارتشاف ٢٠٣٧/٤.

(٢) ينظر: اللسان (كذب) ٥٤/١٢.

(٣) ينظر: غريب الحديث لابن قتيبة ٥٩١/١، والمجالسة وجواهر العلم ١٠٩/١، والفائق ٢٥٠/٣، وغريب الحديث لابن الجوزي ٢٨٤/٢، والنهاية في غريب الأثر ٢٨٤/٣، وكنز العمال ٣٩/١٠.

(٤) المعص: التواء في عصب الرجل، وقد فسره بذلك ابن منظور في أثناء ذكر هذا الأثر.

(٥) ينظر: اللسان (كذب) ٥٤/١٢، وذكره أبو حيان واصفًا إياه بأنه من أقوال العرب، ولم يعزه إلى عمر رضي الله عنه. ينظر: الارتشاف ٢٠٣٦/٤، والبحر ١٩٠/١.

(٦) ينظر: غريب الحديث للخطابي ٣٧٠/٢، والفائق ٢٥٠/٣، والنهاية في غريب الأثر ٢٣٧/٣، ١٥٨/٤.

مستدلين بشواهد أخرى ليس منها ما تقدم عن عمر رضي الله عنه، منها قول بعض العرب: كذب عليك البِزْرَ والنَّوى، بالنصب، والمعنى: الزمهما، وحكم على ذلك بعض العلماء بالشُّذوذ، مع أنه هو الأصل قياسًا إلا أنه أقل استعمالا[١].

ووجه الرفع على أن المغرَّى به فاعل للفعل (كذب)، وحذف مفعول (عليك) لوضوحه[٢]، وفي تفسير معناه أقوال عدة، منها ما نقل عن الفراء والكوفيين أن المعنى: جاء الحجُّ، أو: هذا الحجُّ[٣]، وورد في العين ونقل عن الفراء أيضًا أن المعنى: وجب عليكم الحجُّ[٤]، ويقول الفارسي في نحو ذلك إن معناه: لاوجود للحج فاطلب الحج[٥]، وقيل إن المعنى: إن الحجَّ ظن بكم حرصًا عليه ورغبة فيه فكذب ظنُّه لقلة رغبتكم فيه، وقيل معناه: أمكنك الحجُّ فحجَّ[٦]، وقال الزمخشري في أحد تفسيراته لهذا الأسلوب أن معناه: كذب الحج عليك الحجُّ، أي ليرغبك الحجُّ، فأضمر الأول لدلالة الثاني عليه[٧]، ولعل معناه: كذب عليك الحج فأدركه، كما يقال: كذب عليك فلان، أي فأدركه، لكن على سبيل الإغراء.

وكل ذلك تفسير للمعنى المقصود من العبارة، وتأويل للمقصود، أمَّا من

(١) ينظر: الحجة للفارسي ٣٣٥/١، والأفعال لابن القطاع ٧٨/٣، والنهاية في غريب الأثر ١٥٨/٤، والارتشاف ٢٠٣٦/٤، واللسان (كذب) ٥٤/١٢.٥٥.

(٢) ينظر: الارتشاف ٢٠٣٧/٤، واللسان (كذب) ٥٤/١٢.

(٣) ينظر: الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب للفارقي ص/١٤٦.

(٤) ينظر: العين (كذب) ص/٨٣٥، وما نقل عن الفراء في: الارتشاف ٢٠٣٧/٤، واللسان (كذب) ٥٤/١٢.

(٥) ينظر: الحجة للفارسي ٣٣٢/١.٣٣٥.

(٦) ينظر: اللسان (كذب) ٥٤/١٢.

(٧) ينظر: الفائق ٢٥١/٣، واللسان (كذب) ٥٤/١٢.

حيث الصناعة النحوية فإن أقربها ما راعى وجود الفعل (كذب)، فجعل (الحج) مرفوعا به، ولهذا فأضعف تلك التأويلات هو من قدر أن (الحج) مرفوع على أنه خبر لمبتدأ مضمر، والتقدير: هذا الحجُّ، وهو المنقول عن الكوفيين والفراء فيما تقدم، وأقواها من قدَّره على معنى: أمكنك الحجُّ فحجَّ، أو: وجب عليك الحجُّ، وكأن المعنى أنك كنت تظن بُعدَ الحج، أو صعوبته، أو استحالته، أو عدم وجوبه أو نحو ذلك مما يناسب تلك الأفعال، لكن الحجَّ كذَّب ظنك ذلك، ومثل ذلك في القوة تقدير الفارسي ومن وافقه، أي كذبك الحج ففقدته فاطلبه.

لكن الجميع متفق على أن الغرض من هذا الأسلوب الإغراء، وللزمخشري رأي ذكره بعد أن سرد المعاني التي يحتملها هذا الأسلوب مبني على الغرض من منه، حيث قال: " هذا وعندي قول هو القول، وهو أنها كلمة جرت مجرى المثل في كلامهم ولذلك لم تُصَرَّف ولزمت طريقة واحدة، في كونها فعلا ماضيا معلقا بالمخاطب ليس إلا، وهي في معنى الأمر كقولهم في الدعاء: رحمك الله، والمراد بالكذب الترغيب والبعث"[(١)].

وجاء الماضي بمعنى الأمر في غير الفعل (كذب)، وعلى ذلك حمل ابن مالك قول عمر رضي الله عنه: "إذا وسَّع الله عليكم فأوسعوا، صلَّى رجل في إزار ورداء، في إزار وقميص، في إزار وقِبَاء"، والمعنى: ليصلِّ رجل في إزار ورداء، أو إزار وقميص، أو إزار وقباء[(٢)]، وكذلك قول عمر رضي الله عنه: "اتقى الله امرؤ فَعَلَ خيرًا يُثَبْ عليه"، ومعناه: ليتق الله امرؤ وليفعل خيرًا، ولهذا جزم

(١) الفائق ٣/٢٥٢.

(٢) ينظر: شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ص/٦٢.٦٣، وشرح التَّسهيل ٣/٣٨١.

(يُثَبْ)، وهذا الأثر يورده العلماء في جزم المضارع الواقع جوابًا لطلبٍ بلفظ الخبر، وهو ما سبق الحديث عنه في المسألة السَّابقة[١].

(١) ينظر مسألة: (جزم المضارع الواقع جوابًا لطلبٍ بلفظ الخبر).

المبحث الثَّالث: الآثار المستشهد بها في أحكام الحروف، وفيه سبعة مطالب:

١ـ مجيء الباء الجارَّة بمعنى بدل:

من المعاني التي تأتي لها الباء الجارَّة أن تكون بمعنى بدل، ومما استشهد به بعض العلماء لذلك قول عمر رضي الله عنه: "كَلِمَةٌ مَا يَسُرُّني أَنَّ لِي بِها الدُّنْيَا"، أي: بَدَلها(١).

ومقولة عمر رضي الله عنه تلك وردت فيما روي عنه أنه قال: "اسْتَأْذَنْتُ النَّبي . صلى الله عليه وسلم . في الْعُمْرَةِ فَأَذِنَ لي وقال: لَا تَنْسَنَا يا أُخَيَّ من دُعَائِكَ، فقال: كَلِمَةٌ ما يَسُرُّنِي أَنَّ لي بها الدُّنْيَا"(٢).

٢ـ الاستغاثة وحكم اللام مع المستغاث به والمستغاث من أجله وحذف المستغاث من أجله:

كثر عند النُّحاة الاستشهاد في باب الاستغاثة بقول عمر رضي الله عنه حين طُعِنَ: "يا لَلَّهِ لِلْمُسلِمين"(٣)، ويرويه بعضهم: "يا لَلَّهِ ولِلْمُسلِمين"(٤)، وورد

(١) ينظر: الهمع ٢/٣٣٥.

(٢) ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/٢٧٣، وسنن أبي داود ٢/٢٧٣، وسنن الترمذي ٥/٥٢٣، وسنن البيهقي الكبرى ٥/٢٥١، وتحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ١٠/٦.

(٣) ينظر: المقتضب ٤/٢٥٤، والصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ٢/١/٢١٩، وشرح عمدة الحافظ ١/٢٨٧، وشرح ابن القواس لألفية ابن معطي ٢/١٠٦١، وإرشاد السالك ٢/٨٥٥، وأوضح المسالك ٢/١٥٥، ١٧٨، والتصريح ٢/٢٤٣.

(٤) ينظر: أمالي ابن الشجري ١/٤٢٠.

برواية ثالثة: "يا لَلَّهِ ويا لَلْمُسلمين"[٥]، ومنهم من أثبته برواية قريبة من هذه الرواية لكن دون عاطف: "يا لَلَّهِ يا لَلْمُسلمين"[١]، ويجوز كسر اللام في هذه الصورة في (يا لِلْمُسْلِمين)، وهو وجه ثبت في بعض كتب الآثار كما سيأتي، ورواه بعضهم وفق الرِّواية الأولى لكن بزيادة ذكر فيها المستغاث من أجله، وهي: "يا لَلَّهِ ولِلْمُسلِمين لِلعلْج"[٢]، فمجمل ما ورد في الكتب النحوية خمس روايات.

وتعدَّدت أوجه الاستشهاد عند النُّحاة بهذا الأثر، وذلك كما يلي:

١–أورده بعض العلماء شاهدا على أسلوب الاستغاثة[٣]، وهذا يصلح في جميع الروايات.

٢–وأورده بعضهم شاهدا على أن اللام تفتح مع المستغاث به (يا لله)[٤].

وهذه يصح الاستشهاد فيها بجميع الروايات، فلا تخلوا رواية من وجود مستغاث به، بل إن بعض الروايات فيها أسلوبا استغاثة كما سيأتي.

٣–واستشهد به بعضهم على كسر اللام مع المستغاث من أجله (لِلْمُسلِمين)[٥].

---

(٥) ينظر: المقاصد الشافية للشاطبي ٣٦٦/٥.

(١) ينظر: حروف المعاني للزَّجاجي ص/٤٥، واللامات للزَّجاجي ص/٨٢، وشرح الجمل ١١١/٢، والارتشاف ٢٢١١/٤.

(٢) ينظر: كشف المشكل للحيدرة ص/٣٣٤.

(٣) ينظر: أمالي ابن الشجري ٤٢٠/١، وأوضح المسالك ١٥٥/٢.

(٤) ينظر: المقتضب ٢٥٤/٤، وحروف المعاني للزجاجي ص/٤٥، والصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ٢١٩/١/٢، وشرح الجمل ١١١/٢، وشرح عمدة الحافظ ٢٨٧/١، وشرح ابن القواس لألفية ابن معطي ١٠٦١/٢، وأوضح المسالك ١٧٨/٢، وإرشاد السالك ٨٥٥/٢، والتصريح ٢٤٣/٢.

(٥) ينظر: الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية ٢١٩/١/٢، وشرح عمدة الحافظ ٢٨٧/١، =

وهذا لا يكون إلا في الرواية الثانية: "يا لَلَّهِ لِلْمُسلِمين"؛ لأن (المسلمين) هنا مستغاث من أجلهم، أمَّا على بقية الروايات فهم مستغاث بهم أيضًا، لكن اختلف أسلوب الاستغاثة به، ففي: "يا لَلَّهِ ويا لَلْمُسلمين"، كررت (يا)؛ ولذلك فتحت اللام مع الاسمين المستغاث بهما، أمَّا رواية: "يا لَلَّهِ ولِلْمُسلِمين"، فهنا أسلوب عطف لكن بدون تكرار (يا) ولذلك بقيت اللام مكسورة، والاسمان مستغاث بهما كذلك، وسيأتي الحديث عن الاستشهاد بالأثر على هذا الوجه.

٤– واستشهد به بعضهم على فتح اللام الداخلة على المعطوف إذا تكررت (يا) في الاستغاثة[١]، وهذا لا يكون إلا في الرواية التي تكررت فيها بعاطف وهي: "يا لَلَّهِ ويا لَلْمُسلمين".

٥– واستشهد به بعضهم على كسر اللام الداخلة على المعطوف على المستغاث به إذا لم تُكرَّر (يا) في الاستغاثة[٢]، وهذا لا يكون إلا في رواية: "يا لَلَّهِ ولِلْمُسلمين"؛ لأن (المسلمين) مستغاث به أيضًا.

٦– ويستشهد به بعض العلماء على حذف المستغاث من أجله، والاقتصار على المستغاث دونه[٣]، وهذا يكون في رواية: "يا لَلَّهِ ولِلْمُسلِمين"، ورواية: "يا لَلَّهِ ويا لَلْمُسلمين"، ورواية: "يا لَلَّهِ يا لَلْمُسلمين"، أمَّا على روايتي: "يا لَلَّهِ لِلْمُسلِمين"، ورواية: "يا لَلَّهِ ولِلْمُسلِمين لِلعلْج"، فالمستغاث من أجله مذكور، ولا يصلح الاستشهاد به في هذه المسألة.

تلك أوجه الاستشهاد التي استشهد بها العلماء بهذا الأثر، وكلها يصح

= وأوضح المسالك ١٨٠/٢، وإرشاد السالك ٨٥٥/٢.

(١) ينظر: المقاصد الشافية للشاطبي ٣٦٦/٥.

(٢) ينظر: كشف المشكل للحيدرة ص/٣٣٤.

(٣) ينظر: المقاصد الشافية للشاطبي ٣٦٨/٥، والارتشاف ٢٢١١/٤.

الاستشهاد بالأثر فيها على رواية أو أكثر كما تقدَّم، وما يلحظ من التناقض بين بعض تلك الأوجه في الاستشهاد فسببه اختلاف الروايات في هذا الأثر، فكل استشهد به وفق الرواية التي وقف عليها، أو ثبتت عنده، ولم يجمع أحد منهم بين روايتين، أو يشير إلى اختلاف الروايات، وإن استشهد به بعضهم على أكثر من مسألة مما تقدم.

والأثر أورده العلماء في كتب الآثار والتاريخ واللغة والغريب ونحوها واختلف لفظه فجاء كما يلي: منهم من يرويه: "يا لَلَّهِ لِلْمُسلِمين"(١)، ومنهم من أورده برواية: "يا لَلَّهِ ويا لَلْمُسلمين"(٢)؛ ومنهم من أورده على وجه قريب من هذا وهو: " يا لَلَّهِ يا لِلْمُسْلِمين) (٣)، والرواية على هذا الوجه مروية عن عبدالله بن داود الخُريبي وهو ثقة من رجال الصحيحين(٤).

٣ـ استعمال (وا) في غير النُّدبة:

استشهد بعض العلماء بقول عمر: "وَا عَجَبًا مِنْكَ يَا ابنَ العَاص"، على استعمال (وا) في غير الندبة، وتكون لغرض التَّعجب، وهو أسلوب تعجب سماعي(٥).

---

(١) ينظر: الفائق ٤٢٥/٢، والنهاية في غريب الأثر ٢٣٣/٣، واللسان (عزا) ١٩٦/٩، وتاج العروس٥٦٠/٤٠.

(٢) ينظر: الروض الأنف ٢٤٨/١.

(٣) ينظر: تاريخ مدينة دمشق ٣٠.٢٩/٢٨، وتهذيب الكمال ٤٦٦/١٤.

(٤) ينظر: السابق، وكذلك: تذكرة الحفاظ ٣٣٨/١، وتسمية من أخرجهم البخاري ومسلم ١٥٣/١، وشذرات الذهب ٢٩/٢.

(٥) ينظر: شرح الجمل لابن خروف ٧١٠/٢، والارتشاف ٢٢١٣/٤، والهمع ٢٨/٢؛ والمثبت فيهما: "واعجبا لك. . . ".

وهذا الأثر ورد في حادثة رواها الإمام مالك بسنده عن يحيى بن عبد الرَّحمن بن حَاطِبٍ أَنَّهُ اعْتَمَرَ مع عُمَرَ بنِ الْخَطَّابِ في رَكْبٍ فِيهِمْ عَمْرُو بنُ الْعَاصِ، وَأَنَّ عُمَرَ بن الْخَطَّابِ عَرَّسَ بِبَعْضِ الطَّرِيق قَرِيبًا من بَعْضِ الْمِيَاهِ، فَاحْتَلَمَ عُمَر، وقد كَادَ أَنْ يُصْبِح فلم يَجِدْ مع الرَّكْبِ مَاءً، فَرَكِبَ حتى جاء الْمَاءَ، فَجَعَلَ يَغْسِلُ ما رَأَى من ذلك الِاحْتِلَامِ حتى أَسْفَرَ، فقال له عَمْرُو بنُ الْعَاصِ: أَصْبَحْتَ وَمَعَنَا ثِيَابٌ فَدَعْ ثَوْبَكَ يُغْسَلُ، فقال عُمَرُ بن الْخَطَّابِ: "وَاعَجَبًا لك يا ابنَ الْعَاصِ لَئِنْ كُنْتَ تَجِدُ ثِيَابًا أَ فَكُلُّ الناس يَجِدُ ثِيَابًا؟ وَالله لو فَعَلْتُهَا لَكَانَتْ سُنَّةً بَلْ أَغْسِلُ ما رأيت وَأَنْضحُ ما لم أَرَ"(١).

وورد مثل هذا الأسلوب من كلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه المتقدم في مسألة سابقة(٢)، وفيه أنه قال لعمر بن الخطَّاب: "يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَنِ الْمَرْأَتَانِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ . صلى الله عليه وسلم . اللَّتَانِ قَالَ لَهُمَا اللَّهُ: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ﴾؟ فَقَالَ عُمَرُ: وَاعَجَبًا مِنْكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، هِيَ حَفْصَةُ وَعَائِشَةُ. . . "(٣).

٤ـ كسر عين حرف الجواب (نعم) في لغة كنانة:

الأشهر في لغة العرب فتح العين من حرف الجواب (نَعَم)، وورد عن كنانة كسرها، ومما استشهد به العلماء لهذه اللغة ماحكي أنَّ عمر رضي الله عنه سأل قوما عن شيء فقالوا: نَعَم، فقال عمر: إنَّما النَّعَم الإبل، فقولوا: نَعِمْ"(٤).

(١) ينظر: موطأ مالك ٥٠/١، ومن رواه بعد فعن الإمام مالك، ينظر: الأم ٣٧/١، وشرح معاني الآثار ٥٢/١، ومعجم جامع الأصول ٩٣/٧، واللباب في الجمع بين السنة والكتاب ٦٤/١.

(٢) ينظر مطلب: (العطف على ضمير الرَّفع بغير فصل)، في المبحث الأوَّل.

(٣)ينظر إضافة لما سبق: مسند أحمد بن حنبل ٨٧١/١، وصحيح ابن حبان ٤٩٢/٦.

(٤) ينظر: المفصل ص/٣٧٠، والتخمير ١٠٤.١٠٣/٤، وشرح ابن يعيش على المفصل ١٢٥/٨.

وهذا الأثر نقل عن عمر رضي الله عنه في غير الكتب النَّحوية[١]، وذكر بعضهم في قصة هذا الخبر أنَّ أبا عثمان النَّهدي قال: "أمرنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأمر فقلنا: نَعَم، فقال: النَّعَم الإبل والشَّاء، قولوا: نَعِمَ"[٢].

وعلى هذه اللغة وردت قراءة الكسائي في لفظ (نعم) في جميع القرآن[٣]، وهي قراءة رويت عن عمر رضي الله عنه في مثل ذلك[٤].

ونُقِلَ عن أبي عبيد إنكاره ما نقل عن عمر فقال: "ولم نَرَ العرب يعرفون ما رَوَوْه عن عمر ونراه مُوَلَّداً"[٥]، وما نقل عن عمر رضي الله عنه تؤيده قراءة الكسائي السَّبعية المنقولة بالتَّواتر، وما أجمل ما قاله السَّمين الحلبي فيه حين قال: "هذا طعنٌ في المتواتر فلا يُقبل"[٦].

٥ـ أحكام (لولا):

قول عمر: "لولا عليٌّ لهلك عُمَر"، هذا الأثر ورد شاهدًا على أكثر من قضية في أحكام (لولا)، حيث يورده بعض العلماء شاهدًا لـ(لولا) التي تختص بالدخول على الاسم، وهي الدَّالة على الامتناع، وذلك عند الحديث عن خصائص الاسم[٧]، وأورده بعضهم شاهدًا على أنَّ مِنْ معاني (لولا) امتناع

(١) ينظر: حجة القراءات ص/٢٨٣، والدُّر المصون ٣٢٦/٥، واللباب في علوم الكتاب ١٢٢/٩.

(٢) ينظر: الزَّاهر في معاني كلمات الناس ٥٢/٢، والمحرر الوجيز ٤٠٣/٢، والنهاية في غريب الأثر ٨٣/٥، وتاج العروس (نعم) ٥٢١/٣٣.

(٣) ينظر: السبعة ص/٢٨١، والغاية في القراءات العشر ص/٢٥٤، والتيسير ص/١١٠.

(٤) ينظر: المحرَّر الوجيز ٤٠٣/٢، وشرح ابن يعيش على المفصل ١٢٥/٨.

(٥) ينظر: المحرَّر الوجيز ٤٠٣/٢، والدُّر المصون ٣٢٦/٥، واللباب في علوم الكتاب ١٢٢/٩.

(٦) الدُّر المصون ٣٢٦/٥.

(٧) ينظر: كشف المشكل للحيدرة ص/١٣٥.

الشيء لوجود غيره[1]، و يورد كذلك شاهدا على حذف خبرها[2]، ويرد شاهدًا على دخول اللام على الماضي في جوابها[3]، وكل ذلك يحتمله النص.

والأثر ورد في كتب الآثار وغيرها في أربع حوادث، الأولى: أنَّ عمر رضي الله عنه أمر برجم امرأة أقرَّت بالزنا وهي حامل، فردَّها علي، وقال لعمر رضي الله عنهما: إنَّه لا سبيل لك إلى ما في بطنها، فقال عمر: "لولا عليٌّ لهلك عمر"[4].

والثَّانية: أنَّ عمر أراد رجم امرأة وضعت لستة أشهر من وقت النكاح، فقال له على إن الله تعالى يقول: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾ [سورة الأحقاف: ١٥**]، فقال عمر: "لولا عليٌّ لهلك عمر"[5].**

والثَّالثة: أنَّ عمر أمر برجم المجنونة التي زنت، فقال له علي: إنَّ الله رفع القلم عن المجنون، فقال عمر: "لولا علي لهلك عمر"[6].

والرَّابعة: أنَّ عمر أرسل إلى امرأة ذكرت عنده، فأجهضت، فقال للصحابة: ما ترون؟ فقال بعضهم: إنما أنت مؤدب لا شيء عليك، فقال لعلي: ماذا تقول؟

---

(١) ينظر: المفصل ص/٣٧٧، وكشف المشكل للحيدرة ص/١٦٠، والتهذيب الوسيط في النحو للصنعاني ص/٦٥.

(٢) ينظر: التهذيب الوسيط في النحو للصنعاني ص/١١٧، وعبارته توحي بأن الحذف جائز، مخالفًا في ذلك الجمهور، القائلين بأن حذف خبر (لولا) واجب، وقد علق على ذلك محقق الكتاب. وينظر: شرح المفصل لابن يعيش ١٤٥/٨.

(٣) ينظر: كشف المشكل للحيدرة ص/٢٥١.

(٤) ينظر: الحاوي الكبير ١١٥/١٢، ٢١٣/١٣.

(٥) ينظر: تأويل مختلف الحديث ١٦٢/١، والاستيعاب ١١٠٣/٣، وتفسير السمعاني ١٥٤/٥.

(٦) ينظر: الاستيعاب ١١٠٣/٣.

فقال: غَشُّوك أرى عليك الدِّية، فوداه وقال: "لولا علي لهلك عمر"[١].

ومن العلماء من يثبت الأثر دون إشارة إلى القصة التي ورد فيها[٢].

ولا يمتنع أن تكون تلك القصص متكررة، فقد عرف عن عمر رضي الله عنه تحريه في القضاء ومشاورته كبار الصحابة، وفي مقدمتهم أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب[٣]، يؤكد ذلك أن من العلماء من نقل هذا الأثر في أكثر من قصة، ومن أولئك ابن عبد البرَّ[٤].

٦ـ معنى (لو) الشَّرطيَّة:

نبَّه كثير من العلماء على أنَّه لا يلزم من امتناع المقدَّم امتناع التَّالي مع (لو)، واستدلوا لذلك بقول عُمَرَ في صهيب رضي الله عنهما: "نِعمَ العبدُ صُهَيبٌ لَو لم يَخَفِ الله لم يَعْصِه"، ذاكرين أن (لو) لا تَعَرُّضَ لها إلى امتناع الجواب أصلا ولا إلى ثبوته، وإنما لها تعرض لامتناع الشرط فقط، فعدم معصيته حاصلة لو لم يكن سببها الخوف، فلا يلزم من انتفاء (لم يخف) انتفاء (لم يعص)، ومعناه أنه لن يعصي الله مع أمانه، فكيف مع خوفه منه[٥].

---

(١) ينظر: الجد الحثيث ١/١٨٦.

(٢) ينظر: العواصم من القواصم ص/٢٠٢، والتفسير الكبير ٢١/٢٠٢.

(٣) ينظر: منهاج السنة النبوية ٨/٦١.٦٢.

(٤) ينظر: الاستيعاب ٣/١١٠٣، وينظر كذلك: منح الجليل ٩/٦٤٨.

(٥) ينظر: الانتخاب لكشف الأبيات المشكلة الإعراب ص/٦٦، وشرح الكافية الشافية ٣/١٦٣١، وإرشاد السالك ٢/١٠٢١، ومغني اللبيب ص/٣٣٩، ٣٤١، ٣٤٣، وموصل الطلاب ص/١٣٠، والهمع ٢/٤٧٠، (قسم الحروف الجوازم، لو)، والتصريح ٢/٤٢٠، والأشباه والنظائر ٧/٣٥ وما بعدها، (والوارد توجيه من شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله =

يقول ابن هشام: "ومن هنا أي من أجل أنه لا يلزم من امتناع المقدَّم امتناع التَّالي في نحو: لو لم يخف الله لم يعصه؛ تبيَّن فساد قول المعربين أنَّ (لو) حرف امتناع للجواب لامتناع الشَّرط؛ والصَّواب أنها لا تعرَّض لها إلى امتناع الجواب أصلا ولا إلى ثبوته وإنما لها تعرُّض لامتناع الشَّرط فقط، فإن لم يكن للجواب سبب سوى ذلك الشَّرط لا غير بحيث لا يخلفه غيره لزم من انتفائه . أي الشَّرط . انتفاؤه . أي الجواب .، نحو: لو كانت الشَّمس طالعةً لكان النَّهار موجودا، فيلزم من انتفاء الشَّرط وهو طلوع الشَّمس انتفاء الجواب وهو وجود النَّهار، وإن خلف الشَّرط غيره، بأن كان له . أي للجواب . سبب آخر غير الشَّرط لم يلزم من انتفائه . أي الشَّرط . انتفاء الجواب ولا ثبوته؛ لأنها لا تعرض إلى امتناع الجواب ولا إلى ثبوته نحو: لو كانت الشَّمس طالعة كان الضَّوء موجودًا؛ فإنه لا يلزم من انتفاء طلوع الشَّمس انتفاء وجود الضَّوء ولا ثبوته، ومنه قول عمر . رضي الله عنه .: نِعمَ العبدُ صُهَيبٌ لَو لم يَخَفِ الله لم يَعْصِه، وتقدَّم توجيهه"[1].

واستشهد بعض العلماء بهذا الأثر على أن (لو) الشرطية أكثر استعمالها عكس (إنْ) في كون ما بعدها مرادًا به المضي إما بلفظه وهو الأكثر، وإمَّا بقرينة تصرفه إليه، ومثلوا للأخير بهذا الأثر[2]**، وتسمَّى (لو الصُّهَيْبِيَّة)؛ نسبة إلى هذا الأثر**[3].

وما ذكره النُّحاة مرويًّا عن . عمر رضي الله عنه . كذلك ورد عند بعض الأصوليين وأهل اللغة والفقهاء وغيرهم[4]**، وينقله بعضهم مرفوعا إلى النَّبيّ**

= لهذا الأسلوب وقد أطال في ذلك)، ومنحة الألباب في شرح ملحة الإعراب ١١٧٦/٣.

(١) موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب ص/١٣٠، وينظر نحوه في المغني: ص/٣٣٩.

(٢) ينظر: إرشاد السالك ١٠١٦/٢.

(٣) ينظر: تفسير التَّحرير والتَّنوير ٣٠٧/٩.

(٤) ينظر: لسان العرب (خوف) ٢٥٩/٤، ودرء تعارض العقل والنقل ٦٨/٦، ومجموع فتاوى =

. صلى الله عليه وسلم .[١].

واختُلِف في قائله عند أهل الحديث والأثر، فمنهم من يرفعه إلى النَّبي . صلى الله عليه وسلم .[٢]**، ومنهم من وافق النُّحاةَ في جعله من كلام عمر . رضي الله عنه .**[٣]**، ومنهم من ذكر القولين دون ترجيح**[٤]**، وذكر أكثرهم أنَّه لا أصل لهذا القول**[٥]**، يقول السَّخاوي رحمه الله بعد أن أورد الأثر: "اشتهر في كلام الأصوليين وأصحاب المعاني وأهل العربية من حديث عمر، وذكر البهاء السُّبكي أنه لم يظفر به في شيء من الكتب، وكذا قال جمع جمٌّ من أهل اللغة، ثم رأيت بخط شيخنا أنه ظفر به في مشكل الحديث لأبي محمد بن قتيبة لكن لم يذكر له ابن قتيبة إسنادا، وقال: أراد أن صهيبا إنما يطيع الله حبًّا لا لمخافة**

= ابن تيمية ٦٤/١٠، ٢٤٠/١٥، وفتاوى السُّبكي ٥٥٨/٢.٥٥٩، والبحر المحيط في أصول الفقه ٣٢/٢، وتاج العروس ٤٨٠/٤٠، وتفسير التحرير والتنوير ٣٠٧/٩.

(١) ينظر: الدُّر المصون ١٨٢/١، والوافي بالوفيات ١٩٦/١٦، والكوكب الدري فيما يتخرج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية ٣٤٩/١، واللباب في علوم الكتاب ٢٦/١، والكليات ص/٧٨٦، وأضواء البيان ٥٧٧/٨.

(٢) ينظر: عمدة القاري ٢٠٢/١.

(٣) ينظر: كنز العمال ١٨٩/١٣.

(٤) ينظر: التذكرة في الأحاديث المشتهرة ١٦٩/١، والأسرار المرفوعة ٣٧٢/١، وكشف الخفاء ٤٢٨/٢.

(٥) ينظر: بدائع الفوائد ٤٠٩/١، والتذكرة في الأحاديث المشتهرة ١٦٩/١، والمقاصد الحسنة ص/٤٤٩، وتدريب الراوي ١٧٥/٢، والمصنوع ٢٠٢/١، والفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة ١١٢/١، وكشف الخفاء ٤٢٨/٢، والفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ١٢٨/١، وأسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب ٣٠٧/١.

عقابه"[1]، ويقصد بشيخه ابن حجر العسقلاني رحمه الله[2]، يقول صاحب كنز العمَّال فيه: "أورده أبو عبيد في الغريب ولم يسق إسناده، وقد ذكر المتأخرون من الحفاظ أنهم لم يقفوا على إسناده، وإنما ذكرته هنا، وإن كان ليس من شرط الكتاب لشهرته ولأنبِّه على أن أبا عبيد أورده، وأبو عبيد من الصَّدر الأوَّل قريب العهد أدرك أتباع التابعين، والظَّاهر أنَّه وصل إليه إسناده، ولم أذكر في هذا الكتاب شيئا لم أقف على إسناده سوى هذا فقط"[3].

ونقل بعضهم أن أصح من ذلك ما روي عن عمر رضي الله عنه أنه قال: "سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول إنَّ سالما شديد الحب لله تعالى لو لم يخف الله ما عصاه"، وضُّعف إسناده لوجود ابن لهيعة[4].

وأصحُّ من ذلك ما رواه البخاري وغيره من حديث النَّبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقوله صلَّى الله عليه وسلم في ابنة حمزة رضي الله عنه: "إِنَّها لَوْ لم تَكُنْ رَبِيْبَتِي في حِجْرِي لَمَا حَلَّت لي؛ إِنَّها ابْنَةُ أَخِي مِنَ الرَّضَاعَة"[5].

---

(١) المقاصد الحسنة ص/٤٤٩، وينظر: الأسرار المرفوعة ٣٧٢/١، والفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ١٢٨/١.

(٢) ينظر: الأسرار المرفوعة ٣٧٢/١، وكشف الخفاء ٤٢٨/٢، والفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ١٢٨/١.

(٣) كنز العمال ١٨٩/١٣.

(٤) ينظر: التَّذكرة في الأحاديث المشتهرة ١٧٠/١، والمقاصد الحسنة ص/٤٤٩، والأسرار المرفوعة ٣٧٤.٣٧٢/١، وكشف الخفاء ٤٢٨/٢.

(٥) ينظر: صحيح البخاري (كتاب النِّكاح، باب: ﴿وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرۡضَعۡنَكُمۡ﴾ ويحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب)، حديث رقم: ٥١٠١، ص/٩١٢، وسنن أبي داود ٢٢١/٢، =

٧ـ وقوع الاسم بعد (لو):

من أحكام (لو) أنها خاصة بالفعل، وقد يليها اسم مرفوع بفعل محذوف يفسره ما بعده، ومما مثَّل به العلماء لذلك قول عمر رضي الله عنه: "لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَة"(١).

وورد كلام عمر رضي الله عنه في قصة خروجه إلى الشام حين لقيه أمراء الأجناد، أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه، فأخبروه أن الوباء قد وقع بأرض الشَّام، وبعد مشاورات مع من معه من الصحابة رضوان الله عليهم قرر الرجوع بالناس، فقال له أبو عبيدة: "أ فرارًا من قدر الله؟ "، فقال عمر: "لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَة؟ نَعم نَفِرُّ مِن قَدرِ الله إِلى قَدَرِ الله"، والقصَّة مشهورة أوردها صاحبا الصَّحيحين(٢) وغيرُهما من العلماء(٣).

ووردت هذه العبارة عن عمر رضي الله عنه في قصة أخرى مع أبي عبيدة رضي الله عنه أيضًا، وذلك حينما رآه أبو عبيدة عند قدومه بلاد الشام وقد عرضت له في طريقه مخاضة، فنزل عن بعيره ونزع خفيه وأمسكهما بيده

= وسنن ابن ماجة ٦٢٤/١، بدائع الفوائد ٤٠٩/١، وعمدة القاري ٢٦/٢١.

(١) ينظر: الجنى الدَّاني في حروف المعاني ص/٤٧، ومغني اللبيب ص/٣٥٣، والتَّصريح ٤٢٢/٢، والهمع ٤٧٢/٢.

(٢) ينظر: صحيح البخاري ص/١٠١٢، (كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون)، وصحيح مسلم ص/٨٤٦، (كتاب السلام، باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها)، وينظر: الجمع بين الصحيحين ١٧٤/١، واللؤلؤ والمرجان ٥٧٧/٣.

(٣) ينظر: موطأ الإمام مالك ٨٩٥/٢، ومصنف عبد الرزاق ١٤٧/١١، وصحيح ابن حبان ٢١٩/٧، والتمهيد لابن عبد البر ٣٦٢/٨، وكنز العمال ٢٥٥/٤.

وخاض الماء ومعه بعيره، فقال له أبو عبيدة: "قد صنعت اليوم صنيعًا عظيمًا عند أهل الأرض، صنعت كذا وكذا"، فصكَّ في صدره وقال: "أوَّه، لَو غَيرُك قالها يَا أَبَا عُبيدَة؟ ، إِنَّكم كُنْتُم أَذَلَّ النَّاس، وأَصْغَرَ النَّاسِ، وَأَقَلَّ النَّاس، فَأعزَّكم الله بالإِسْلامِ فَمَهْما تَطلبوا العزَّة بِغيرِه يُذِلُّكم الله"(١)، وصُحِّحت هذه القصة من بعض تلك الطرق(٢).

(١) ينظر: حلية الأولياء ٤٧/١، والمستدرك على الصحيحين ٨٨/٣، وشرح صحيح البخاري لابن بطال ٢١٣/١٠، وشعب الإيمان للبيهقي ٢٩١/٦، وتاريخ دمشق ٥/٤٤، والبداية والنهاية ٦٠/٧، وكنز العمال ٢٧٦/١٢.

(٢) ينظر: دراسة نقدية في المرويات الواردة في شخصية عمر ٣٠١/١، ٣٠٤، ٣٥١.

المبحث الرَّابع: دراسة وصفية لما استشهد به من كلام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب:

١- مصادرها وطرقها:

لم يكن من منهج النُّحاة في النُّصوص التي اُستُشهِد بها في جميع ما أثبت في هذا البحث ذكر مصادر نقولهم، أو ذكر سنده إذا كان من مروياتهم؛ وهذا هو المنهج العام في كتب النَّحو في إيراد الشَّواهد بشتى أنواعها، فغاية ما عندهم هو ذكر قائله، وقد يذكر بلا قائل، ويعود ذلك إلى عدة أسباب منها شهرة تلك الشواهد في كتب اللغة، أو نقلها عن أول من استشهد بها من أئمة اللغة ثقةً فيما رواه وأثبته أولئك الأئمة، وهذا ما يعطي أهمِّية لدراسة تلك الشَّواهد دراسةً توثيقيَّة كهذه الدِّراسة.

ووضعَ النُّحاة منهجًا في الاستدلال بالشَّواهد على أساس القائل وعصره، فَقَبِلوا ما روي عن الفصحاء من العرب الذين عاشوا في بيئة عربية صرفة، وعملهم ذلك يمليه عليهم طبيعة المناهج النَّحوية واللغوية، وهم مع ذلك يراعون سلامة المروي بلفظه؛ إذ هو محل النظر عندهم، لذا يمكن القول بأن نقلهم أسلم من جهة اللفظ من نقل غيرهم.

لذلك كله سأبني الحديث في المصادر على ما تمَّ تخريج أو توثيق تلك الآثار منها.

وتلك المصادر متفاوتة من حيث مناهج الرِّواية والنَّقل عند مؤلفيها، ويأتي في مقدِّمتها مصادر الحديث الأصلية التي يرد فيها الأثر أو الحديث بسند أو أسانيد لمؤلفيها عن شيوخهم إلى من ينتهي عنه النَّقل، ويعتبر العزو إليها داخلا

في مصطلح التخريج عند المحدِّثين، وصُنِّف ما كان كذلك إلى ثلاثة أنواع[1]:

النَّوع الأوَّل: كتب السُّنة التي جمعها مؤلِّفوها عن طريق تلقِّيها عن شيوخهم[2]: ومما يدخل في هذا النَّوع من مصادر النصوص في هذا البحث ما يلي:

١– صحيح البخاري: ومجمل ما خرِّج منه خمسة نصوص هي: قول عمر رضي الله عنه: "كنت وجارٌ لي من الأنصار"، وقوله: "صلَّى رجل في إزار ورداء، في إزار وقميص، في إزار وقِبَاء"، وقوله: " مَا كِدت أَنْ أصلِّي العَصْرَ حَتَّى كَادَت الشَّمسُ أَنْ تَغرب"، وقوله: "وإيَّايَ ونَعَمَ ابنِ عفَّان"، وقوله: "لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَة".

٢– صحيح مسلم: ومجمل ما خرِّج منه أربعة نصوص هي: قول عمر رضي الله عنه: " مَا كِدت أَنْ أصلِّي العَصْرَ حَتَّى كَادَت الشَّمسُ أَنْ تَغرب"، وقوله رضي الله عنه: "بينما نحن عند رسول الله إذ طلع علينا رجل"، وقوله رضي الله عنه: "يا رسول الله: كيف يسمعون؟ أنَّى يجيبوا وقد جيَّفوا. . . "، وقوله رضي الله عنه: "لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَة".

وتجدر الإشارة إلى أنه مما ورد واتفق عليه الشيخان نصان: قول عمر رضي الله عنه: " مَا كِدت أَنْ أصلِّي العَصْرَ حَتَّى كَادَت الشَّمسُ أَنْ تَغرب"، وقول عمر رضي الله عنه: "لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَة".

٣– سنن أبي داود: ومجمل ما خرِّج منه ثلاثة نصوص هي: قول عمر رضي الله عنه: "بينما نحن عند رسول الله إذ طلع علينا رجل"، وما نسب إليه

(١) اعتمدت في هذا التَّقسيم على ما ورد في كتاب: أصول التَّخريج ودراسة الأسانيد ص/١٠.١٢.

(٢) ينظر السَّابق.

من قوله رضي الله عنه: "أمَّا رسول الله . صلى الله عليه وسلم . فبات بمنى وظلَّ"، وقوله رضي الله عنه: "كلمة ما يسرني أن لي بها الدنيا".

٤– سنن النَّسائي: وخرِّج منه قوله رضي الله عنه: "بينما نحن عند رسول الله إذ طلع علينا رجل".

٥– سنن التِّرمذي: وخرِّج منه قوله رضي الله عنه: "كلمة ما يسرني أن لي بها الدنيا".

٦– سنن الدَّارقطني: وخرِّج منه نصَّان، قوله رضي الله عنه: "صلَّى رجل في إزار ورداء، في إزار وقميص، في إزار وقِبَاء"، وقوله: "وإيَّايَ ونَعَمَ ابنِ عفَّان".

٧– السُّنن الكبرى للبيهقي: وخُرِّج منه خمسة نصوص هي: قول عمر رضي الله عنه: "كلُّ النَّاس أفقه منك يا عمر"، وقوله رضي الله عنه وهو: "وإيَّايَ ونَعَمَ ابنِ عفَّان"، وقوله رضي الله عنه: "إنَّ أهمَّ أموركم عندي الصَّلاة؛ فمن حفظها وحافظ عليها حفظ دينه، ومن ضيَّعها فهو لما سواها أضيع"، وقوله رضي الله عنه: "أمَّا رسول الله . صلى الله عليه وسلم . فقد بات بمنى"، وقوله رضي الله عنه: "كلمة ما يسرني أن لي بها الدنيا".

٨– صحيح ابن حبَّان: وخُرِّج منه ثلاثة نصوص هي: قول عمر رضي الله عنه: "كنت وجارٌ لي من الأنصار. . . "، وقوله رضي الله عنه: "يا رسول الله: كيف يسمعون؟ أنَّى يجيبوا وقد جيَّفوا. . . "، وقوله رضي الله عنه: "لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَة".

٩– موطَّأ الإمام مالك: وخُرِّج منه ستة نصوص هي: قول عمر رضي الله

عنه: "تمرةٌ خير من جرادة"، وقوله رضي الله عنه: "صلَّى رجل في إزار ورداء، في إزار وقميص، في إزار وقِبَاء"، وقوله رضي الله عنه: "وا عجبًا منك يا ابن العاص"، وقوله رضي الله عنه: "وإيَّايَ ونَعَمَ ابنِ عفَّان" وقوله: "إنَّ أهمَّ أموركم عندي الصَّلاة؛ فمن حفظها وحافظ عليها حفظ دينه، ومن ضيَّعها فهو لما سواها أضيع"، وقوله: "لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَة".

١٠– مسند الإمام أحمد: وخرِّج منه نصَّان، هما قول عمر رضي الله عنه: "بينما نحن عند رسول الله إذ طلع علينا رجل"، وقوله رضي الله عنه: "يا رسول الله: كيف يسمعون؟ أنَّى يجيبوا وقد جيَّفوا".

١١– مسند أبي يعلى: وخُرِّج منه قول عمر رضي الله عنه: "يا رسول الله: كيف يسمعون؟ أنَّى يجيبوا وقد جيَّفوا".

١٢– مستدرك الحاكم: وخرِّج منه ثلاثة نصوص هي: قول عمر في ابن مسعود رضي الله عنهما: "كُنَيْفٌ مُلِئَ عِلْمًا"، وقوله رضي الله عنه: "لتُذكِّ لكم الأَسَلُ والرِّماح والسِّهام، وإيَّاي وأن يحذف أحدكم الأرنب"، وقوله رضي الله عنه: "لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَة".

١٣– مصنَّف عبدالرَّزاق: وخرِّج منه خمسة نصوص هي: قول عمر رضي الله عنه: "تمرةٌ خير من جرادة"، وقوله رضي الله عنه: "لتُذكِّ لكم الأَسَلُ والرِّماح والسِّهام، وإيَّاي وأن يحذف أحدكم الأرنب"، وقوله رضي الله عنه: "وإيَّايَ ونَعَمَ ابنِ عفَّان" وقوله رضي الله عنه: "أيُّها النَّاس كذب عليكم الحجُّ والعمرةُ" وقوله رضي الله عنه: "لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَة".

١٤– مصنَّف ابن أبي شيبة: وخرِّج منه قول عمر رضي الله عنه: "تمرةٌ خير

من جرادة"، وقوله في ابن مسعود رضي الله عنهما: "كُنَيْفٌ مُلِئَ عِلْمًا"، وقوله رضي الله عنه: "لولا الخِلِّيفَاء لأذَّنت".

١٥- الطبقات الكبرى لابن سعد: وخرِّج منه ستة نصوص هي: قول عمر رضي الله عنه: "كنت وجارٌ لي من الأنصار"، وقوله في ابن مسعود رضي الله عنهما: "كُنَيْفٌ مُلِئَ عِلْمًا"، وقوله رضي الله عنه: "قضيَّة ولا أبا حسن لها"، وقوله رضي الله عنه: "لولا الخِلِّيفَاء لأذَّنت"، وقوله رضي الله عنه: "أضحوا بصلاة الضُّحى"، وقوله رضي الله عنه: "كلمة ما يسرني أنَّ لي بها الدنيا".

١٦- الاستذكار لابن عبد البر: وخُرِّج منه نصَّان هما قول عمر رضي الله عنه: "وإيَّايَ ونَعَمَ ابنِ عفَّان"، وقوله رضي الله عنه: "إنَّ أهمَّ أموركم عندي الصَّلاة؛ فمن حفظها وحافظ عليها حفظ دينه، ومن ضيَّعها فهو لما سواها أضيع".

١٧- التَّمهيد لابن عبد البر: وخُرِّج منه نصَّان هما: قول عمر رضي الله عنه: "لولا الخِلِّيفَاء لأذَّنت"، وقوله رضي الله عنه: "لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَة".

١٨- الاستيعاب لابن عبد البر: وخرِّج منه نصَّان هما: قول عمر رضي الله عنه: "قضيَّة ولا أبا حسن لها"، وقوله: "لولا عليٌّ لهلك عُمَر".

١٩- المعجم الكبير للطَّبراني: وخرِّج منه نصَّان هما: قول عمر في ابن مسعود رضي الله عنهما: "كُنَيْفٌ مُلِئَ عِلْمًا"، وقوله رضي الله عنه: "لتُذكِّ لكم الأَسَلُ والرِّماح والسِّهام، وإيَّاي وأن يحذف أحدكم الأرنب".

٢٠- تاريخ مدينة دمشق: وخُرِّج منه ستة نصوص هي: قول عمر في ابن مسعود رضي الله عنهما: "كُنَيْفٌ مُلِئَ عِلْمًا"، وقوله رضي الله عنه:

"قضيَّة ولا أبا حسن لها"، وقوله رضي الله عنه: "لتُذكِّ لكم الأَسَلُ والرِّماح والسِّهام، وإيَّاي وأن يحذف أحدكم الأرنب"، وقوله رضي الله عنه: "يا رسول الله: كيف يسمعون؟ أنَّى يجيبوا وقد جيَّفوا"، وقوله رضي الله عنه حين طُعِنَ: "يا لَلَّهِ لِلْمُسلِمين"، وقوله رضي الله عنه: "لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَة".

٢١– تاريخ بغداد: وخرِّج منه قوله رضي الله عنه: "لولا الخِلِّيفَاء لأذَّنت".

٢٢– تاريخ جرجان: وخرِّج منه قوله رضي الله عنه: "وا عمراه وا عمراه".

النَّوع الثَّاني: كتب السُّنة التابعة للكتب المذكورة في النَّوع الأوَّل، كالمصنَّفات التي جمعت بين عدد من كتب السُّنَّة، أو المصنَّفات التي جمعت أطراف بعض الكتب(١)، ومما يدخل في هذا النَّوع من مصادر النصوص في هذا البحث ما يلي:

١–كتاب الجمع بين الصَّحيحين، للحميدي: وخُرِّج منه نصَّان هما قول عمر رضي الله عنه: " مَا كِدت أَنْ أصلِّي العَصْرَ حَتَّى كَادَت الشَّمسُ أَنْ تَغرب " وقوله رضي الله عنه: "يا رسول الله: كيف يسمعون؟ أنَّى يجيبوا وقد جيَّفوا".

٢–اللُّؤلؤ والمرجان: وخُرِّج منه ثلاثة نصوص هي: قول عمر رضي الله عنه: "كنت وجارٌ لي من الأنصار"، وقوله رضي الله عنه: " مَا كِدت أَنْ أصلِّي العَصْرَ حَتَّى كَادَت الشَّمسُ أَنْ تَغرب "، وقوله رضي الله عنه: "لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَة".

(١) ينظر: أصول التَّخريج ودراسة الأسانيد ص/١٠.١٢.

النَّوع الثَّالث: الكتب المصنَّفة في فنون أخرى ليس الغرض منها جمع الأحاديث والآثار، ككتب التَّفسير والعقيدة والفقه والتَّاريخ، لكن التزم مُصَنِّفوها برواية الأحاديث والآثار بأسانيدها المستقلَّة(١)، ويدخل في هذا النَّوع من مصادر النُّصوص في هذا البحث ما يلي:

١–الأم للشافعي: وخرِّج منه قول عمر: "وا عجبًا منك يا ابن العاص"، وقوله: "وإيَّايَ ونَعَمَ ابنِ عفَّان".

٢–شعب الإيمان للبيهقي: وخُرِّج منه قول عمر رضي الله عنه: "لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَة".

ومن هذا النَّوع الكتب التي تهتم بالحكم على الأحاديث والآثار بذكر من أوردها وبيان درجتها، ومن الوارد منها هنا:

١–المقاصد الحسنة: وخُرِّج منه ثلاثة نصوص هي: قول عمر رضي الله عنه: "كلُّ النَّاس أفقه منك يا عمر"، وقوله رضي الله عنه: "لولا الخِلِّيفَاء لأذَّنت"، وقوله في صهيب رضي الله عنهما: "نعم العبد صهيب لو لم يخف لم يعصه".

٢–كشف الخفاء: وخُرِّج منه ثلاثة نصوص هي: قول عمر رضي الله عنه: "كلُّ النَّاس أفقه منك يا عمر"، وقوله رضي الله عنه: "لولا الخِلِّيفَاء لأذَّنت"، وقوله في صهيب رضي الله عنهما: "نعم العبد صهيب لو لم يخف لم يعصه".

٣–الجد الحثيث: وخُرِّج منه ثلاثة نصوص هي: قول عمر رضي الله عنه:

(١) ينظر: أصول التَّخريج ودراسة الأسانيد ص/١٠.١٢.

"كلُّ النَّاس أفقه منك يا عمر"، وقوله رضي الله عنه: "لولا الخِلِّيفَاء لأذَّنت"، وقوله: "لولا عليٌّ لهلك عُمَر".

٤–التذكرة في الأحاديث المشتهرة: وخُرِّج منه قول عمر في صهيب رضي الله عنهما: "نعم العبد صهيب لو لم يخف لم يعصه".

٥–الأسرار المرفوعة: وخُرِّج منه قوله: "نعم العبد صهيب لو لم يخف لم يعصه".

٦–الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة: وخُرِّج منه قوله: "نعم العبد صهيب لو لم يخف لم يعصه".

٧–أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب: وخُرِّج منه قوله: "نعم العبد صهيب لو لم يخف لم يعصه".

تلك أشهر الكتب التي تمَّ تخريج آثار ونصوص هذا البحث منها، وإذا لم أجد فيها بغيتي فإني ألجأ إلى التوثيق من الكتب الأخرى التي ورد فيها النَّص وغرضي بيان من أورده، وقد أستند عليها في التَّرجيح في مواضع اختلاف الألفاظ أو النسب وهذا يكون في الكتب التي لا يورد مؤلفوها السند فيما ينقلونه، أو أن السند الوارد فيها من مرويات غيرهم، ويدخل في ذلك ما يلي:

أوَّلا: كتب التفسير التي لا يرد فيها الحديث أو الأثر بسند، ومن الوارد منها هنا:

١–تفسير القرطبي: وفيه ورد قول عمر رضي الله عنه: "كلُّ النَّاس أفقه منك يا عمر"، وكذلك ما نُسِب إليه من قوله:

ومن النَّاس من يعيش شقيًّا ... نائم الليل غافل اليقظهْ

فإذا كان ذا حياء ودينٍ ... راقب الله واتقى الحفظهْ

٢–تفسير الثعلبي: وفيه ورد البيتان السَّابقان.

٣–تفسير السَّمعاني: وفيه ورد قوله: "لولا عليٌّ لهلك عُمَر".

٤–الكشَّاف: وفيه ورد قول عمر رضي الله عنه: "قضيَّة ولا أبا حسن لها".

٥–البحر المحيط: وفيه ورد قول عمر رضي الله عنه: "قضيَّة ولا أبا حسن لها".

٦–الدُّر المصون: وفيه ورد قول عمر رضي الله عنه: "قضيَّة ولا أبا حسن لها"، وأنَّه رضي الله عنه سأل قوما عن شيء فقالوا: نَعَم، فقال عمر: "إنَّما النَّعَم الإبل، فقولوا: نَعِمْ".

٧–المحرَّر الوجيز: وفيه ورد قول عمر رضي الله عنه: "كلُّ النَّاس أفقه منك يا عمر"، وأنَّه رضي الله عنه سأل قوما عن شيء فقالوا: نَعَم، فقال عمر: "إنَّما النَّعَم الإبل، فقولوا: نَعِمْ".

ثانيًا: كتب غريب الحديث:

لم يكن الغرض من كتب الغريب معرفة حال الحديث أو الأثر والحكم عليه من جهة إسناده[١]، لكنِّها مع ذلك تعتبر مهمَّة في دراسة الآثار المستشهد بها عند النُّحاة واللغويين؛ كون مؤلفيها من علماء اللغة الذين أسهموا في نقل استعمالاتها ووَثِق العلماءُ فيما نقلوه، وممن صنَّف من متقدِّمي اللغويين في هذا المجال: النَّضر بن شميل، وأبو عبيدة معمر بن المثنَّى، وأبي عبيد القاسم بن سلام[٢].

لقد كانت تلك المصنَّفات محل ثقة عند أهل الحديث وإن خلت في الغالب من الأسانيد، وذلك لقرب عهدهم من التَّابعين وأتباعهم، مثال ذلك ما

(١) ينظر: الباعث الحثيث ص/١٤١.

(٢) ينظر السَّابق.

تقدم في الأثر المروي عن عمر رضي الله عنه: "نعم العبد صهيب لو لم يخف لم يعصه"، يقول صاحب كنز العمَّال فيه: "أورده أبو عبيد في الغريب ولم يسق إسناده، وقد ذكر المتأخرون من الحفاظ أنهم لم يقفوا على إسناده، وإنما ذكرته هنا، وإن كان ليس من شرط الكتاب لشهرته ولأنبِّه على أن أبا عبيد أورده، وأبو عبيد من الصَّدر الأوَّل قريب العهد أدرك أتباع التابعين، والظَّاهر أنَّه وصل إليه إسناده، ولم أذكر في هذا الكتاب شيئا لم أقف على إسناده سوى هذا فقط"(١).

وهذا يتفق مع منهج المحدثين في المبهم الذي لم يسم أو سمِّي ولا تعرف عينه، حيث ذكروا أنه مثل هذا لا تقبل روايته إلا إذا كان في عصر التَّابعين والقرون المشهود لهم بالخير، فأجازوا الاستئناس برواية مثل ذلك، ويستضاء بها في مواطن، وقد وقع في مسند الإمام أحمد وغيره من هذا القبيل كثير(٢).

وكتب الغريب التي وردت في توثيق نصوص هذا البحث ثلاثة، غريب الحديث لابن قتيبة، وغريب الحديث لابن الجوزي، والفائق في غريب الحديث للزَّمخشري، وورد فيها قول عمر رضي الله عنه: "قضيَّة ولا أبا حسن لها".

ثالثًا: كتب التاريخ والتراجم والأخبار:

والكتب التي رجع إليها في توثيق النصوص من هذا الصنف ما يلي:

١– البداية والنهاية: وورد فيه قول عمر رضي الله عنه: "لَوْ غَيْرُكَ يقَولها يَا أَبَا عُبَيْدَة".

٢– سير أعلام النبلاء: وورد فيه قول عمر في ابن مسعود رضي الله عنهما:

(١) كنز العمال ١٣/١٨٩.

(٢) ينظر: الباعث الحثيث ص/٨١.

"كُنَيْفٌ مُلِئَ عِلْمًا".

٣–سمط النجوم العوالي في أخبار الأوائل والتوالي: وفيه ورد قول عمر رضي الله عنه: "على كافة بيت مال المسلمين".

٤–أسد الغابة: وورد فيه قول عمر رضي الله عنه: "قضيَّة ولا أبا حسن لها".

٥–أخبار القضاة: وفيه ورد قول عمر رضي الله عنه: "عزمت عليك لما ضربت كاتبك سوطا".

رابعًا: كتب اللغة والأدب:

. البيان والتبيين، وأدب الكتَّاب، والخصائص، والمزهر، ورجع إليها في توثيق عمر رضي الله عنه: "عزمت عليك لما ضربت كاتبك سوطا".

. الاشتقاق وتاج العروس، ورجع إليها فيما نُسِب إليه من قوله:

ومن النَّاس من يعيش شقيًّا نائم الليل غافل اليقظهْ

فإذا كان ذا حياء ودينٍ راقب الله واتقى الحفظهْ

. اللسان: وفيه ورد قول عمر رضي الله عنه: "قضيَّة ولا أبا حسن لها"، وكذلك ما نُسِب إليه في البيتين السَّابقين.

٢- تصنيفها:

١–على اعتبار نوع تلك الآثار شعرا أو نثرا:

أغلب النُّصوص التي استشهد بها النُّحاة واللُّغويون وثبت أنها من كلام عمر رضي الله عنه نثريَّة.

أمَّا ما ذكره بعض العلماء من أن قول عمر رضي الله عنه: "قضيَّة ولا أبا حسن لها"، شطر بيت من الكامل دخله الوقص، فهو وهم منهم، وَرَدَّ الصَّبان

ذلك كما تقدَّم في موضعه[١].

والبيتان اللذان فيهما:

ومن النَّاس من يعيش شقيًّا نائم الليل غافل اليقظهْ

فإذا كان ذا حياء ودينٍ راقب الله واتقى الحفظهْ

تقدَّم عدم صحة نسبتها إلى عمر رضي الله عنه[٢].

والبيت الذي فيه:

إِنَّمَـا الفَقْـرُ والغِنَـاءُ مِـنَ الله فَهَـذا يُعْطَـى وَهَـذَا يُحَـدُّ

تقدَّم أنه لم يرد إلا في الكتب النَّحويَّة، منسوبًا إليه في بعضها وغير منسوب في بعضها الآخر[٣].

أمَّا مسألة هل كان عمر رضي الله عنه شاعرًا؟ فقد تعارضت النُّصوص في ذلك، فمنها ما يدل على أنَّه لم يكن شاعرا، من ذلك قوله مخاطبًا مالك بن نويرة: "لو كنت شاعرا أثنيت على أخي كما أثنيت على أخيك متمِّم"[٤].

---

(١) ينظر مطلب: (مجيء اسم (لا) النَّافية للجنس بلفظ المعرفة)، في المبحث الأوَّل.

(٢) ينظر مطلب: (مجيء الإضافة بمعنى في)، في المبحث الأوَّل.

(٣) ينظر مطلب: (مد المقصور ضرورة)، في المبحث الأوَّل.

(٤) ينظر: شعب الإيمان ٢٥٠/٧، وتعزية المسلم لابن عساكر ٣١/١.

وأورد هذا الأثر صاحب (دراسات نقدية في المرويات الواردة في شخصية عمر) ٢١٤/١، وأجاد في= = تخريجه، وحكم عليه بأنه ضعيف.

وأورده ابن عساكر بسند آخر غير الذي حُكِم عليه بالضعف في تلك الدراسة، يقول ابن عساكر: "وحدثني أبو بكر أحمد بن محمد بن هانئ الطائي حدثني أحمد بن شبويه حدثني سليم بن صالح عن عبد الله بن المبارك عن خالد بن سعيد بن عمرو ابن سعيد أن عمر قال لمتمم بن نويرة: لو كنت شاعرا أثنيت على أخي كما أثنيت على أخيك، قال متمم: لو =

وإلى هذا ذهب بعض الباحثين حيث يرون أنه لم يعد العلماء عمر بن الخطاب من الشعراء، ولم تثبت له قصائد أو أبيات من نظمه، مع اهتمامه بالشعر والتَّمثُّل به(١).

وهناك نصوص تدل على أنه كان يقول الشِّعر، من ذلك ما روي الشَّعبي رحمه الله أنَّه قال: " كان أبو بكر شاعرًا وكان عمر شاعرًا، وكان علي بن أبي طالب شاعرًا"(٢)، وزاد بعضهم عبارة: "وكان علي أشعر الثَّلاثة"(٣)، ويروي بعضهم هذه المقولة عن سعيد بن المسيِّب(٤)، وعلى ضوء هذه المقولة يعدهم العلماء من الشُّعراء(٥).

وحَمَل القائلون بأنَّه لم يكن شاعرًا هذه المقولة على العلم بالشِّعر وبمعانيه وأغراضه وتذوقه(٦).

ومن النُّصوص التي تتعلَّق بشاعريَّة عمر رضي الله عنه ما نقله الجاحظ قال: "قال العائشي: كان عمر بن الخطَّاب . رحمه الله . أعلم النَّاس بالشِّعر،

= كان مهلك أخي كمهلك أخيك لتعزيت عنه، فقال: ما رأيت تعزية أحسن من هذه". تعزية المسلم لابن عساكر ٣١/١.

(١) ينظر: دراسات نقدية في المرويات الواردة في شخصية عمر ٢١٥.١٨٨/١.

(٢) ينظر: مصنف ابن أبي شيبة ٢٧٤/٥، وأنساب الأشراف ٢٨٢/١، ودراسات نقدية في المرويات الواردة في شخصية عمر ٢١٣/١.

(٣) ينظر: العلل ومعرفة الرِّجال للإمام أحمد ٢٤٤/٢، والاستيعاب ١٢٢٥/٣، وتاريخ مدينة دمشق ٥٢٠/٤٢، وكنز العمال ٥٢٠/١٣.

(٤) ينظر: العقد الفريد ٢٤٨/٥.

(٥) ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ١٤٢/٢.

(٦) ينظر: دراسات نقدية في المرويات الواردة في شخصية عمر ٢١٥.١٨٨/١.

ولكنه كان إذا ابتلي بالحكم بين النجاشي والعجلاني، وبين الحطيئة والزِّبرقان كره أن يعرض للشعراء، واستشهد للفريقين رجالا، مثل حسَّان بن ثابت وغيره، ممن تهون عليه سبالهم، فإذا سمع كلامهم حكم بما يعلم. . . فلما رآه من لا علم له يسأل هذا وهذا ظنَّ أن ذلك لجهله بما يعرف غيره. . . قال محمد بن سلام عن بعض أشياخه قال: كان عمر بن الخطاب . رضي الله عنه . لا يكاد يعرض له أمر إلا أنشد فيه بيت شعر"[(١)]، وهذا النَّص أوَّله مؤيد لأصحاب القول الأوَّل، وآخره مؤيد لما يراه أصحاب القول الثاني القائلين بشاعريَّته رضي الله عنه.

والذي يظهر من استعراض تلك النصوص أنهم . رضي الله عنهم . كانوا يقولون الشعر، مع تفاوتهم فيه، لكنهم لم يتوسعوا فيه مع قدرتهم عليه؛ ولذلك لم يصلوا إلى شهرة غيرهم ممن عرف به ولم يحتج إلى النص على ذلك، وهذا هو سبب النص على شاعريتهم، أمَّا أن يحمل ذلك على العلم بالشعر ومعانيه فليس في ذلك مزيَّة تميزهم عن غيرهم، فإن أمر العلم بالشعر وروايته شائع في تلك العصور عند جميع العرب، يؤكد ذلك أنَّ عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه اشتهرت له أشعار كثيرة، وثبتت له قصائد في كتب الأدب واللغة[(٢)]، وجمعت أشعاره في ديوان[(٣)].

٢– على اعتبار المكتوب منها والمنقول عنه مشافهة:

مما هو معلوم أنَّ بداية تدوين السُّنة والآثار كان في القرن الثَّاني، وقبل ذلك كان الاعتماد في روايتها على المشافهة، وهذا ما ينطبق على الآثار المروية

---

(١) البيان والتبيين ١/٢٣٩.٢٤١.

(٢) ينظر: الكامل في اللغة والأدب ٢/١٦٠، ١٦٦، وتاج العروس (ودق)، ٢٦/٤٥٥.

(٣) طُبِعَت عدة دواوين باسمه رضي الله عنه، أشهرها: ديوان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، جمع وترتيب عبدالعزيز الكرم.

عن عمر رضي الله عنه، إلا أنه وصلت إلى العلماء في عصور التَّدوين بعض مكاتبات عمر التي كتبت عنده، والمقصود بذلك رسائله التي كان يبعث بها إلى أمرائه، ووقف العلماء على بعض تلك الرسائل بنصها، ومن أشهر تلك الرسائل ما كان بينه وبين أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما، يقول إدريس الأودي: ": أتيت سعيد بن أبي بردة فسألته عن رسائل عمر بن الخطاب التي كان يكتب بها إلى أبي موسى الأشعري . وكان أبو موسى قد أوصى إلى أبي بردة . فأخرج إليَّ كتبًا فرأيت في كتاب منها. . . . "[١].

يقول الشَّيخ الألباني رحمه الله في أثناء تخريجه لأحد نصوص رسائل عمر إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما: "قوله: (هذا كتاب عمر) وِجَادة، وهي صحيحة من أصح الوِجادات، وهي حجَّة"[٢].

لقد كانت تلك الكتب مصدرًا لبعض أوجه القراءات المرويَّة عنه رضي الله عنه[٣].

والذي ورد من نصوص منقولة عن بعض تلك الكتب في هذا البحث ثلاثة، هي قوله رضي الله عنه: "عَزمتُ عَليكَ لما ضَرَبْتَ كَاتَبكَ سَوْطًا"[٤]، وقوله: "عَلى كَافَّةِ بيتِ مَال المسْلِمين"[٥]، وقوله: "إنَّ أهمَّ أموركم عندي الصَّلاة؛ فمن حفظها وحافظ عليها حفظ دينه، ومن ضيَّعها فهو لما سواها أضيع"[٦].

(١) رسالة عمر بن الخطَّاب إلى أبي موسى الأشعري في القضاء وآدابه رواية ودراية ص/٤١.
(٢) إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السَّبيل ٨/٢٤١.
(٣) ينظر: مختصر شواذ القراءات من كتاب البديع لابن خالويه ص/١٤.
(٤) ينظر مطلب: (وقوع الفعل موقع المستثنى)، في المبحث الأول.
(٥) ينظر مطلب: (استعمال (كافَّة) مجرورة بحرف الجر)، في المبحث الأول.
(٦) ينظر مطلب: (صياغة (أَفْعَل) التَّفضيل مما زاد على ثلاثة)، في المبحث الأول.

٣- سبب كثرة المروي عن عمر رضي اللّه عنه مقارنة بغيره:

أكثر من أُستُشهِد بكلامه في الكتب النَّحويَّة من الصَّحابة رضي الله عنهم عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه، حيث بلغت تلك الآثار ثلاثين أثرًا في مجمل الكتب النَّحوية.

وأستثني من تلك الكتب شرح الكافية للرضي، حيث كان المستشهد به من كلام أمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب أكثر مما استشهد به من كلام عمر رضي الله عنه، وتلك النصوص مصدرها كتاب نهج البلاغة المنسوب لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وبلغ مجموع ما استشهد تسعةً وعشرين نصًّا[(١)]، وهو عدد قريب من مجمل ما استشهد به من كلام عمر رضي الله عنه في جميع الكتب النَّحويَّة، والذي بلغ ثلاثة وثلاثين نصًّا وردت في هذا البحث، لكن هذه الظاهرة تفرَّد بها هذا الكتاب دون غيره من الكتب النَّحويَّة، وعزا ذلك بعض الباحثين إلى تشيُّع الرَّضي[(٢)].

ولكثرة الاستشهاد عند النُّحاة بالآثار المروية عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عدة أسباب وعوامل من ذلك:

١–مكانته رضي الله عنه في الإسلام، فهو في الأفضلية بعد الصِّديق رضي الله عنه، فاحتفى الناس بما ينقلونه عنه، وفي ذلك امتثال لأمر المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ حيث قال: "وَمَن يَعِشْ مِنكُم فَسَيَرَى اخْتِلاَفًا كَثِيرًا

(١) ينظر: شرح الرضي على الكافية ٥/٤٧.٤٨.

(٢) ينظر: شرح الرضي على الكافية (مقدِّمة المحقق) ١/٨.

فَعَليكُم بِسُنَّتي وسنَّة الخُلَفاء المهديِّين"[١]، وقوله عليه الصَّلاة والسَّلام: " اقْتَدُوا باللَّذينِ من بَعْدِي، وأَشَارَ إلى أَبي بكرٍ وعُمرَ"[٢]، وقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: "بَيْنَمَا أنا نَائِمٌ رأيت النَّاس يُعْرَضُونَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ منها ما يَبْلُغُ الثَّدْيَ وَمِنْهَا ما يَبْلُغُ دُونَ ذلك، وَمَرَّ عَلَيَّ عُمَرُ بن الْخَطَّابِ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجُرُّهُ، قالوا: ما أَوَّلت يا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: الدِّينَ"[٣].

وفي ذلك تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها"زينوا مجالسكم بذكر عمر"[٤].

٢– مكانته في قبيلة قريش، فقد كان قبل الإسلام من ساداتها، وكانت السِّفارة إليه في الجاهليّة، وفي ذلك ما يدل على امتلاكه من صفات رجاحة العقل والفصاحة ما أهَّله لذلك.

ومن مظاهر ذلك ما نقل عنه أنه كان يخرج الضَّاد من الجانبين معا[٥].

٣– عِلْمُه، يدل على ذلك قول النَّبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: " بَيْنَا أنا نَائِمٌ أُتِيتُ بِقَدَحِ لَبَنٍ فَشَرِبْتُ حتى إني لَأَرَى الرِّيَّ يَخْرُجُ في أَظْفَارِي، ثُمَّ أَعْطَيْتُ

(١) ينظر: مسند الإمام أحمد ١٢٦/٤، وسنن الدَّارمي ٥٧/١، وسنن ابن ماجه ٥٧/١، والمستدرك على الصحيحين ١٧٤/١، وصححه الترمذي، ينظر: كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية ٣١٩/٢١.

(٢) ينظر: مصنف ابن أبي شيبة ٣٥٠/٦، واللفظ له، ومسند الإمام أحمد ٣٨٢/٥، والتاريخ الكبير للبخاري ٢٠٩/٨، وسنن الترمذي ٦٠٩/٥.

(٣) ينظر: صحيح البخاري (كتاب التَّعبير، بَاب الْقَمِيصِ في الْمَنَامِ)، ص/١٢٠٩.

(٤) ينظر: الورع لابن حنبل ص/٩٢، وتاريخ مدينة دمشق ٣٨٠/٤٤.

(٥) ينظر: المساعد ٢٤١/٤.

فَضْلِي عُمَرَ بن الْخَطَّابِ، قالوا فما أَوَّلْتَهُ يا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال العِلمَ"(١).

وقال صلّى الله عليه وسلَّم: " إن اللَّهَ عز وجل جَعَلَ الْحَقَّ على قَلْبِ عُمَرَ وَلِسَانِهِ"(٢).

٤– اهتمامه باللغة وحثه على تعلُّم العربيَّة وحرصه على سلامة الاستعمال اللغوي.

ومما ورد في ذلك القصة المشهورة أنَّه مرَّ على قوم يرمون رِشْقًا، فقال: "بئس ما رميتم"، قالوا: "إنَّا قوم متعلمين"، فقال: "والله لذنبكم في لحنكم أشدُّ عليَّ من ذنبكم في رميكم"(٣).

---

(١) ينظر: صحيح البخاري، (كتاب العلم، باب فضل العلم) ص/١٨، و(كتاب التَّعبير، بَاب إذا جَرَى اللَّبَنُ في أَطْرَافِهِ أو أظافيره)، ص/١٢٠٨.

(٢) ينظر: مسند الإمام أحمد ٢/٩٥.

(٣) روي هذا الأثر من طريقين، الأشهر عن عيسى بن إبراهيم عن الحكم بن عبدالله عن الزُّهري عن سالم عن أبيه، وممن رواها كذلك: الفارسي في الحجَّة ١/٣٤٣.٣٤٤، والخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢/٢٤، وفيه أن عمر قال أيضًا: "سمعت رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم يقول: رحم الله رجلا أصلح من لسانه"، وضعَّف هذه الرواية علماء الجرح والتعديل؛ لأن الحكم الأيلي منكر متروك الحديث، ينظر: الكامل في ضعفاء الرجال ٥/٢٥٠، وميزان الاعتدال في نقد الرجال ٥/٣٧٣، ولسان الميزان ٤/٣٩١.

وورد في مسند الشهاب بسند قال فيه: "أخبرنا أبو مسلم محمد بن أحمد البغدادي أبنا أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري حدثني أبي ثنا أبو منصور الصاغاني ثنا يحيى بن هاشم الغساني ثنا إسماعيل بن أبي خالد عن مصعب بن سعد قال: مرَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقوم يرمون نبلا. . . سمعت رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم يقول: رحم الله امرأ أصلح من لسانه"، ينظر: مسند الشهاب ١/٣٣٨، ورواها البيهقي بسند لم يذكره واكتفى بوصفه بأنه غير قوي شعب =

وكذلك توجيهه لعبدالله بن مسعود في أن يقرئ الناس بلغة قريش، لما بلغه أنه يقرئهم بإبدال الحاء عينًا في (حَتَّى)[(١)].

وقوله رضي الله عنه: "تعلَّموا العربية فإنَّها تثبت العقل وتزيد في المروءة"[(٢)].

وكتَبَ إلى أبي موسى – رضي الله عنهما –: "أمَّا بعد: فتفقَّهوا في السُّنة، وتفقَّهوا في العربيَّة، وأعربوا القرآن، فإنَّه عربي"[(٣)].

وروي عنه قوله: "تعلَّموا العربيَّة فإنِّها من دينكم"[(٤)].

ومن مظاهر اهتمامه باللغة سعة روايته، يقول ابن عبَّاس رضي الله عنه: "ما رأيت أروى من عمر ولا أعلم من علي"[(٥)].

٥–ما قام به من تنظيمات لتقنين أمور الدَّولة، كتدوين الدواوين، وكل ذلك يستلزم المكاتبات التي تناقلها النَّاس من كلامه رضي الله عنه عبر مرِّ العصور.

= الإيمان ٢/٢٥٧.

(١) ينظر: همع الهوامع ٢/٣٤٢.

(٢) ينظر: التَّاريخ الكبير للبخاري ١/٦٨، وأنساب الأشراف ٣/٣٩٩، وشعب الإيمان للبيهقي ٢/٢٥٧، وتاريخ مدينة دمشق ٥١/٣٧٤، وكنز العمال ٣/٢٣٩.

(٣) ينظر: مصنف ابن أبي شيبة ٥/٢٤٠، ٦/١١٦، وكنز العمال ١٠/١١١.

(٤) ينظر: اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ص/٢٠٧، ومسبوك الذهب ص/٩.

(٥) ينظر: الكامل في اللغة ٢/١٨٩، وأمالي المرزوقي ص/٦٢، وتفسير السَّمعاني ٤/٧٤، وخزانة الأدب ٥/٣٠٨.

٦– طول مدة خلافته وانتشار الإسلام وكثرة المسلمين في زمنه، يقول ابن تيمية عن عمر رضي الله عنه: "وفي زمنه انتشر الإسلام وظهر ظهورا لم يكن قبله مثله وهو دائما يقضى ويفتى ولولا كثرة علمه لم يطق ذلك"(١).

٧– قرشيَّته، ولقريش منزلة عند قبائل العرب في الجاهليَّة والإسلام؛ وممَّا تميَّزوا به الفصاحة والبيان، وبلسانها نزل القرآن، وتكلم خير الأنام صلَّى الله عليه وسلَّم، وللمرويِّ عنهم مكانة عند النُّحاة(٢).

ومن النُّصوص التي تدل على اعتبار ذلك عند العلماء قول القاضي عياض: "قوله: (وَمَن ضَيَّعَهَا)، يعني الصَّلاة، (فَهُو لِمَا سِوَاهَا أَضْيَعُ)، كذا في جميع نسخ الموطأ، ومعناه أن بتضييعه للصلاة ضيَّع غيرها. . . وجاء هنا في الرُّباعي (أَفْعَل) في المفاضلة، والنُّحاة يأبونه في الرُّباعي واللُّغة المشهورة عندهم أن يقال: أشد ضياعا، لكن حكى السِّيرافي عن سيبويه أنَّه أجازه، وهذا الحديث لا نقل أصح منه ولا حجة في اللُّغة أثبت من قول عُمَر"(٣).

ومن ذلك أيضا قول صاحب تاج العروس في أثناء ترجيحه لبعض الأوجه اللغويَّة: "على أنَّ قول الجمهور كالمصَنِّف: لا يُقال: جاءَت الكافَّةُ ردَّه الشِّهاب في شرح الدُّرَّة، وصحَّحَ أَنَّه يُقال، وأَطالَ البحث فيه في شرح الشِّفاء، ونقله عن عُمَرَ وعَلِيٍّ رضي الله عنهُما، وأَقَرَّهُما الصَّحابة، وناهِيكَ بهم فَصاحَةً"(٤).

---

(١) منهاج السُّنة النبوية ٦/٤٢.

(٢) ينظر في مسألة فصاحة قريش: المزهر ١/٢٠٩.

(٣) مشارق الأنوار ٢/٦٢.

(٤) تاج العروس (كفف) ٢٤/٣٢١.

٤- الآثار المستشهد بها من كلام عمر في كتاب سيبويه:

نظرًا لمكانة كتاب سيبويه عند العلماء وسبقه على غيره، عقدت هذا المبحث لبيان ما ورد من آثار عن عمر رضي الله عنه، فأقول:

ورد في كتاب سيبويه ثلاثة آثار مما عَرَضتُ له في هذا البحث، ولم يصرِّح سيبويه في واحد منها بأنه من قول عمر رضي الله عنه، وإنَّما وردت بغير نسبة، وهي:

أ- قول عمر رضي الله عنه: "قضية ولا أبا حسن لها"، يقول سيبويه: "واعلم أن المعارف لا تجري مجرى النَّكرة في هذا الباب؛ لأنَّ (لا) لا تعمل في معرفة أبدًا، فأمَّا قول الشَّاعر. . . وتقول: قضيَّة ولا أبا حسن لها، تجعله نكرة، قلت: فكيف يكون هذا وإنَّما أراد عليًّا رضي الله عنه؟ فقال: لأنَّه لا يجوز لك أن تُعْمِل (لا) في النَّكرة فإذا جعلت (أبا حسن) نكرة حَسُن لك أن تعمل (لا)"[(١)].

وفي هذا النَّص ما يؤكِّد معرفة سيبويه والخليل رحمهما الله للقائل، لكنَّ سيبويه . وهو المتكِّلم . لم يصرِّح به كما ترى.

ب- قول عمر رضي الله عنه: (إيَّاي وأن يحذف أحدُكم الأرنب)، يقول سيبويه: "هذا باب ما جرى من الأمر والتَّحذير، وذلك قولك إذا كنت تُحَذِّر: إيَّاك، كأنَّك قلت: إيَّاك نحَّ. . . ومثله: إيَّاي وأن يحذف أحدُكم الأرنب"[(٢)].

---

(١) الكتاب ٢/٢٩٦.٢٩٧.

(٢) الكتاب ١/٢٧٣.٣٧٤.

ج–قول عمر رضي الله عنه: "اتقَّى الله امرؤ فعل خيرًا يُثَبْ عليه"، يقول سيبويه: " هذا باب الحُروف التي تنزَّل بمنزلة الأمر والنَّهي لأنَّ فيها معنى الأمر والنَّهي، فمن تلك الحروف. . . ، ومثل ذلك: اتَّقى الله امرؤ وفَعَل خيرًا يُثَبْ عليه، لأنَّ فيه معنى: ليتَّقِّ الله امرؤ وليفعل خيرًا، وكذا ما أشبه هذا"[(١)]، ويقول في باب ما عمل بعضه في بعض وفيه معنى القسم: "ومثل ذلك: يعلمُ الله لأفعلنَّ، وعَلِمَ الله لأفعلنَّ، فإعرابه كإعراب يذهب زيدٌ وذهب زيدٌ، والمعنى: والله لأفعلنَّ، وذا بمنزلة: يرحمك الله، وفيه معنى الدعاء، وبمنزلة: اتَّقى الله امرؤٌ وعمل خيراً، إعرابه إعراب (فَعَلَ) ومعناه معنى (ليَفْعَلْ) و(لِيَعْمَلْ)" [(٢)].

فكلُّ هذه النُّصوص لم يصرِّح سيبويه بقائلها، ولا تجد ما يميِّزها عن الأمثلة النَّحويَّة التي يضعها النُّحاة، ولذلك لم يتعامل معها محقِّق الكتاب على أنها نصوص؛ فلم يوثِّقها أو يعلق عليها، سوى ما ذكره في النَّص الأخير حيث نقل أنه قول لبعض العرب، وهذا يدل على أنَّ الشَّائع عند النحاة تجاهل ذكر أسانيد ما يروونه، وسبب ذلك أنهم يعتمدون في نقلها على علماء اللُّغة المتقدِّمين الذين نقلوها في كتبهم، فيحتج بها العلماء ثقة في أولئك الأئمَّة الأعلام، وسلامة منهجهم في النَّقل عن الذين يحتج بلغتهم.

وكلُّ ذلك يعطينا ثقة في شواهد النُّحاة وسلامتها من الطَّعن، وإن تجاهلوا ذكر أسانيد مروياتهم، بل وتجاهل ذكر قائلها في كثير من الأحيان.

---

(١) الكتاب ٣/١٠٠.

(٢) الكتاب ٣/٥٠٤.

إنَّ مثل تلك الدِّقة في النَّقل هي التي أدَّت إلى ثقة رواة الحديث والأثر فيما ينقله أَئمَّة النُّحاة واللغويين، وقد مرَّ معنا قول الشَّيخ علاء الدِّين الهندي صاحب كنز العمَّال في الأثر المروي عن عُمَرَ . رضي الله عنه .: "نِعْمَ العَبْدُ صُهَيْبٌ لَوْ لم يَخَفِ الله لم يِعْصِه"، يقول: "أورده أبو عبيد في الغريب ولم يسق إسناده، وقد ذكر المتأخِّرون من الحفَّاظ أنَّهم لم يقفوا على إسناده[١]، وإنما ذكرته هنا . وإن كان ليس من شرط الكتاب . لشهرته، ولأنبِّه على أن أبا عبيد أورده، وأبو عبيد من الصَّدر الأوَّل قريب العهد أدرك أتباع التَّابعين، والظَّاهر أنَّه وصل إليه إسناده، ولم أذكر في هذا الكتاب شيئا لم أقف على إسناده سوى هذا فقط"[٢].

(١) يقول السِّيوطي في أثناء حديثه عن أنواع المشهور في هذا الأثر: "ومثال المشهور عند النُّحاة: (نِعْمَ العَبْدُ صُهَيْبٌ لَو لم يَخَفِ الله لم يَعْصِه)، قال العراقي وغيره: لا أصل له ولا يوجد بهذا اللفظ في شيء من كتب الحديث". تدريب الرَّاوي ٢/١٧٥.

(٢) كنز العمال ١٣/١٨٩.

الخاتمة

بعد هذه الوقفة مع المستشهد به في كتب النحويين من كلام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أسطِّر هنا أبرز ما توصلت إليه من نتائج، وذلك كما يلي:

١–ثبت من هذا البحث أنَّ أكثر من اُستُشهِد بكلامه في الكتب النَّحويَّة من الصَّحابة رضي الله عنهم عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه، وقد توافرت عدَّة عوامل أدَّت إلى ذلك، منها مكانته رضي الله عنه في الإسلام، ومكانته في قبيلة قريش قبل الإسلام، وسعة علمه، إضافة إلى اهتمامه باللغة وحثه على تعلُّم العربية وحرصه على سلامة الاستعمال اللغوي، وكذلك ما قام به من تنظيمات لتقنين أمور الدَّولة، كتدوين الدَّواوين، وكل ذلك يستلزم المكاتبات التي تناقلها النَّاس من كلامه رضي الله عنه عبر مرِّ العصور، وأيضًا طول مدة خلافته رضي الله عنه.

٢–هناك بعض الشَّواهد التي لا نجد لها أثرًا في كتب الحديث والآثار، وهي شائعة متداولة في كتب النُّحاة واللُّغويِّين، من ذلك ما مرَّ معنا في مسألة مدِّ المقصور ضرورة، وما نقل عن عمر رضي الله عنه من قوله:

إِنَّمَا الفَقْرُ والغِنَاءُ مِنَ الله فَهَذا يُعْطَى وَهَذَا يُحَدُّ

ومثل ذلك قوله: "نِعْمَ العَبْدُ صُهَيْبٌ لَوْ لم يَخَفِ الله لم يَعْصِه" المشار إليه قبل قليل.

وهذا يدلُّ على أنَّ النُّحاة المتقدِّمين لم يعتمدوا على مرويات كتب الحديث والآثار فقط، بل شاركوا العلماء الذين رووا تلك المرويَّات وصنَّفوا فيها في رواياتها عن الذين رووها قبل تلك المصنَّفات.

وممَّا يؤكِّدُ ذلك اتفاق ألفاظ بعض تلك الآثار في الكتب النَّحوية، مع أن ألفاظها مختلفة في كتب الأحاديث والآثار.

وحينما وُجِد من العلماء في العصور التَّالية من ينقل من مصادر تلك الآثار دون اعتماد على كتب النَّحو واللُّغة تجد اختلاف ألفاظ تلك الآثار إذا كان لا يؤثِّر على محلِّ الشَّاهد، ومن ذلك ما حدث عند ابن مالك وإبراهيم ابن القيم في الأثر الذي فيه: "وإيَّاي ونعم ابن عوف"، ولفظه الآخر: "وإيَّاي ونعم ابن عفان".

٣–تتعدَّد ألفاظ بعض الآثار، ومنهج النُّحاة في الغالب اختيار اللَّفظ الذي يرد موافقًا لما يريدون الاستشهاد عليه، معرضين الصَّفح عن الألفاظ الأخرى، مثال ذلك صنيع ابن مالك في مسالة زيادة (أن) في خبر (كاد)، حيث استشهد بلفظين مختلفين وردت فيها (أن) زائدة في الخبر، وأهمل اللفظ الوارد الثَّالث في الأثر مع علمه به ووقوفه عليه.

وإذا احتاج النُّحاة إلى الألفاظ المختلفة أوردوا كل لفظ فيما يناسبه من موضع، وقد تقدَّم استشهادهم بقول عمر: "يَا لله لِلْمُسْلِمين"، في ستَّة مواضع.

ومن هذا ندرك أنَّ من صنع ذلك من النُّحاة لم يقدح في تلك المرويات لاختلاف ألفاظها، وأنها لا تصلح للاحتجاج اللغوي؛ لأنها ليست بلفظ من نطق بها ممَّن يحتجُّ بلغته، وهو ما وصف بأنَّه منهج النُّحاة زورًا وبهتانا.

وعلَّة ذلك . فيما يظهر . أنَّهم اعتمدوها وإن كانت ليست من لفظ من نطق بها لأنها دوِّنت عن رواة هم ممَّن يحتج بلغتهم، فتدوين الحديث والآثار بدأ في أوائل القرن الهجري الأوَّل على أيدي أئمَّة الحديث وكذلك أئمَّة اللغة الذين دوَّنوا بعض تلك المرويات في مؤلفاتهم . كما تقدَّم بيانه . ومن نقل عنه

من العرب في ذلك الزَّمن فقوله حجَّة.

٤– قد تتحد بعض الآثار في أسانيدها وتختلف ألفاظها، ولعل المنهج الأنسب هنا والحالة تلك التَّرجيح بينها اعتمادًا على الأفصح والأقيس في لغة العرب، فما كان موافقًا لذلك فهو الأرجح، أو أن يعتمد على التَّرجيح بمراعاة لغة صاحب الأثر، فإذا كان قرشيًّا فيراعى ما يناسب لغة قريش.

٥– يقتصر النُّحاة في استشهادهم بالآثار على محلِّ الشَّاهد فقط، وإذا لم يذكر قائله يظن من يقرأه أنَّه مثال نحوي، وقد يصدِّرون ذلك بما يقوِّي ذلك الظن، فيقولون: "وتقول. . . "، و: "نحو قولهم:. . . "، لذا يتجاوز بعض المحقِّقين لكتب التُّراث توثيق مثل ذلك أو يصعب عليهم لقصر النَّص المستشهد به أحيانًا.

٦– من الظَّواهر الشَّائعة في كتب النُّحاة عدم نسبة الشَّواهد النَّثريَّة غالبًا، وقد يكون ذلك في الشِّعريَّة أحيانًا، و كذلك شاع عندهم تجاهل ذكر أسانيد ما يروونه، وسبب ذلك أنهم يعتمدون في نقلها على علماء اللُّغة المتقدِّمين الذين نقلوها في كتبهم، فيحتج بها العلماء ثقة في أولئك الأئمَّة الأعلام، وسلامة منهجهم في النَّقل عن الذين يحتج بلغتهم.

٧– يتداخل مصطلحا الأثر والحديث فيطلق أحدهما على ما يقصد به وفق المشهور في الاصطلاحات الآخر؛ وعلَّة ذلك تقارب معنييهما اللغويين، وتمَّ بيان ذلك في التَّمهيد.

٨– لقد شاعت مقولةٌ طالما ردَّدناها وقرأنها، مفادها أنَّ النُّحاة لا يستشهدون بالأحاديث والآثار، وتلك فرية من أعظم الفرى، يدحضها ما نجده في كتب النُّحاة المتقدِّمين من نصوص نثريَّة إنما هي مرويات من أحاديث وآثار، وقد تقدَّم الإشارة إلى ذلك في كتاب سيبويه.

إنَّ الذي هيَّأ لانتشار هذه التّهمة أشياء من صنع النُّحاة أنفسهم، من ذلك أنهم لا يصرِّحون بما يؤكد أن تلك النصوص مرويَّة، بل لا يذكرون قائلها، وتقدَّم بيان ذلك أيضا قبل قليل.

ومن الأسباب أيضًا أنهم لم يعتمدوا في مروياتهم النَّثريَّة على مصنَّفات أهل تلك الفنون، وليس ذلك تشكيكًا فيها، أو لعدم صحتها، وإلا فمن ذا الذي يقدح في مرويات سطرها الإمام مالك بن أنس في دار الهجرة ذات البيئة اللغويَّة العربيَّة الصِّرفة، ومن ذا الذي يشكك من جهة اللغة فيما يرويه مثلا الإمام أحمد عن أمثال عبدالرَّزاق، وكلهم عاش في عصور الاحتجاج اللغوي، إن سبب عدم الاعتماد عليها أنَّ أولئك النُّحاة الأوائل معاصرون لأصحاب تلك المصنَّفات، فلم تشتهر أو تصل إليهم، لأنَّ من نشرها وخدمها تلاميذ أولئك الأئمَّة، وهذا ألجأ أئمَّة النُّحاة إلى الاكتفاء بما وصل إليهم من مرويات رووها هم بأنفسهم، وتأثر من بعدهم من النحاة بذلك، فتتكرر الشَّواهد في المسألة الواحدة كما هي على مرِّ العصور.

أَمَا وقد حان للقلم أن يتوقف عن ركضه في مضمار هذا البحث فأحمد الله تعالى على ما يسَّر وأعان، فهو المتفضل بالنِّعم، فما كان من حق وصواب فمنه وحده، وأسأله سبحانه أن يعفو عن الخطأ والزَّلل: ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾ ﴾ [سورة الصَّافات: ١٨٠. ١٨٢].

المصادر والمراجع

١) الآثار، لأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري، عني بتصحيحه والتعليق عليه أبو الوفا، المدرس بالمدرسة النظامية، نشر لجنة إحياء المعارف النعمانيَّة بحيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٥٥هـ.

٢) الأحكام الشَّرعية الكبرى، لأبي محمد عبد الحق الإشبيلي، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة، ط/١، مكتبة الرشد، الرياض ١٤٢٢هـ.

٣) أخبار القضاة، لمحمد بن خلف بن حيان، عالم الكتب، بيروت.

٤) أدب الكاتب، لابن قتيبة، تحقيق: محمّد الدَّالي، ط/١، مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ.

٥) أدب الكُتَّاب، لأبي بكر محمد بن يحيى الصُّولي، تحقيق: أحمد حسن، ط/١، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان – ١٤١٥هـ.

٦) ارتشاف الضَّرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق: د. رجب عثمان محمد، ط/١، مطبعة المدني، ١٤١٨هـ.

٧) إرشاد السالك إلى حلِّ ألفاظ ألفية ابن مالك، للإمام برهان الدين إبراهيم بن محمد بن قيِّم الجوزية، تحقيق: د. محمد بن عوض السهلي، ط/١، مكتبة أضواء السَّلف، ١٤٢٢هـ.

٨) إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السَّبيل، للشَّيخ محمَّد ناصر الدين الألباني، ط/١، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، ١٣٩٩هـ.

٩) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط/١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢ هـ.

١٠) أسد الغابة في معرفة الصحابة، لعز الدين بن الأثير، تحقيق وتعليق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط/١، ١٤١٥هـ.

١١) أسرار العربية، لأبي البركات الأنباري، تحقيق: محمد بهجة البيطار، من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق.

١٢) الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة المعروف بالموضوعات الكبرى، للملا علي القاري، تحقيق: محمد الصباغ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩١هـ.

١٣) أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب، للشيخ محمد بن درويش بن محمد الشافعي، تحقيق: مصطفى عطا، ط/١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨ هـ.

١٤) الاشتقاق، لابن دريد، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/٣.

١٥) الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: علي محمد البجاوي ط/١، دار الجيل، بيروت ١٤١٢هـ.

١٦) الأصل المعروف بالمبسوط للشيباني، أبي عبدالله محمد بن الحسن الشيباني، تحقيق: أبو الوفا الأفغاني، نشر إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، كراتشي.

١٧) إصلاح المنطق، لابن السِّكيت، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون، ط/٤، دار المعارف بمصر.

١٨) أصول التَّخريج ودراسة الأسانيد، للدكتور محمود الطَّحَّان، مكتبة المعارف الرياض.

١٩) الأفعال، لابن القطَّاع، ط/١، عالم الكتب، ١٤٠٣هـ.

٢٠) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، لشيخ الإسلام ابن تيمية الحراني، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط/٢، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٣٦٩ هـ.

٢١) الإقليد شرح المفصل، لتاج الدين أحمد بن محمود الجندي، تحقيق د. محمود أحمد أبو كته، ط/١، من مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٢هـ.

٢٢) إعراب القراءات السبع وعللها، لابن خالويه، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط/١، مطابع المدني بمصر، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤١٣هـ.

٢٣) إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس، لمحمَّد الإتليدي، تحقيق: محمد أحمد سالم، ط/١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٥هـ.

٢٤) أمالي ابن الشَّجري، لابن الشَّجري، تحقيق: الدكتور محمود بن محمد الطناحي، ط/١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٣هـ.

٢٥) الأم، للإمام الشَّافعي، ط/٢، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٣هـ.

٢٦) الانتخاب لكشف الأبيات المشكلة الإعراب، لعلي بن عدلان الموصلي، تحقيق د. حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/٢، ١٤٠٥هـ.

٢٧) أنساب الأشراف، لأحمد بن يحيى البلاذري، تحقيق: سهيل زكار، ورياض زركلي، دار الفكر.

٢٨) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، لأبي البركات الأنباري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤١٤هـ.

٢٩) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام، ومعه كتاب: هداية

السَّالك إلى تحقيق أوضح المسالك، لمحمد محيي الدين عبد الحميد، ط/٦، دار إحياء التراث العربي، ١٩٦٦م.

٣٠) الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، للحافظ بن كثير، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط/٣، دار التراث، القاهرة، ١٣٩٩هـ.

٣١) البحر المحيط = تفسير البحر المحيط.

٣٢) بدائع الفوائد، لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، تحقيق: هشام عطا، وعادل العدوي، وأشرف أحمد، ط/١، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة ١٤١٦هـ.

٣٣) البديع في علم العربية، لأبي السعادات مجد الدين بن الأثير، تحقيق: د. صالح حسين العايد، ود. فتحي أحمد علي الدين، ط/١، من مطبوعات جامعة أم القرى، ١٤٢٠هـ.

٣٤) البسيط في شرح جمل الزجاجي، لابن أبي الربيع، تحقيق: د. عياد بن عيد الثبيتي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط/١، ١٤٠٧هـ.

٣٥) البيان والتبيين، للجاحظ، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي.

٣٦) تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، مطبعة حكومة الكويت.

٣٧) تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٨) تاريخ جرجان، لأبي القاسم الجرجاني، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، ط/١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠١هـ.

٣٩) تاريخ عمر بن الخطَّاب، للإمام ابن الجوزي، قدم له وعلق عليه أسامه عبدالكريم الرفاعي، دار إحياء علوم الدين، دمشق.

٤٠) التاريخ الكبير، للإمام البخاري، تحقيق: السيد هاشم الندوي، دار الفكر.
٤١) تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، لابن عساكر، تحقيق: محب الدين عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ.
٤٢) تأويل مختلف الحديث، لابن قتيبة، تحقيق: محمد النجار، دار الجيل، بيروت، ١٣٩٣هـ.
٤٣) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، لمحمد عبد الرحمن المباركفوري، دار الكتب العلمية، بيروت.
٤٤) التحقيق في أحاديث الخلاف، لابن الجوزي، تحقيق: مسعد السعدني، ط/١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.
٤٥) التخمير = شرح المفصل.
٤٦) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، للسيوطي، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.
٤٧) تذكرة الحفاظ، للذهبي، ط/١، دار الكتب العلمية، بيروت.
٤٨) التذكرة في الأحاديث المشتهرة = اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة.
٤٩) التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، لأبي حيَّان الأندلسي، تحقيق: د. حسن هنداوي، ط/١، دار القلم، وكنوز إشبيليا.
٥٠) تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم وما انفرد كل واحد منهما، لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مؤسسة الكتب الثقافية، دار الجنان، بيروت، ط/١، ١٤٠٧هـ.

٥١) التصريح = شرح التصريح بمضمون التوضيح.
٥٢) تفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤١٣هـ.
٥٣) تفسير الثعلبي = الكشف والبيان.
٥٤) تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن.
٥٥) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابن عبد البر، تحقيق: مصطفى العلوي، محمد البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧هـ.
٥٦) تنقيح تحقيق أحاديث التعليق، لشمس الدين ابن عبد الهادي الحنبلي، تحقيق: أيمن صالح شعبان، ط/١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.
٥٧) تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/١، ٢٠٠١م.
٥٨) التهذيب الوسيط في النحو، لمحمد بن علي بن أحمد الصنعاني، تحقيق د. فخر قداره، دار الجيل، بيروت، ط/١، ١٤١١هـ.
٥٩) التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو الداني، عني بتخريجه: اوتويرتزل، دار الكتاب العربي، ط/٢، ١٤٠٦هـ.
٦٠) الجامع الصحيح، وهو سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت.
٦١) الجامع لأحكام القرآن، للإمام القرطبي، دار الشعب، القاهرة.
٦٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، للخطيب البغدادي، تحقيق: د.

محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٣هـ.

٦٣) الجد الحثيث في بيان ما ليس بحديث، لأحمد بن عبد الكريم الغزي، تحقيق: بكر عبد الله أبو زيد، دار الراية، الرياض، ط/١، ١٤١٢ هـ.

٦٤) جزء أحمد بن عاصم، لأحمد بن عاصم، تحقيق: مفيد خالد عيد، دار العاصمة، الرياض ط/١، ١٤٠٩هـ.

٦٥) الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، لمحمد بن فتوح الحميدي، تحقيق: د. علي حسين البواب، ط/٢، دار ابن حزم، ١٤٢٣هـ.

٦٦) الجمل في النحو، لأبي القاسم الزجاجيّ، تحقيق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة بيروت، ط/٥، ١٤١٧هـ.

٦٧) جمهرة اللغة، لابن دريد، حققه وقدَّم له: د. رمزي البعلبكي، دار العلم للملايين، ط/١، ١٩٩٧م.

٦٨) حاشية الجاربردي لابن جماعة، ت ٨١٩، مطبوع ضمن مجموعة الشافية، ط/٣، ١٤٠٤هـ، بيروت.

٦٩) حاشية الخضري على شرح ابن عقيل، المكتبة الفيصلية، ١٣٥٩هـ.

٧٠) حاشية الصَّبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، مطبوع مع شرح الأشموني، دار الفكر.

٧١) حاشية الشهاب على درة الغواص، تحقيق: عبدالحفيظ فرغلي القرني، مطبوع مع درة الغواص، دار الجيل، بيروت، ط/١، ١٤١٧هـ.

٧٢) الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، لعلي بن محمد الماوردي، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/١، ١٤١٩ هـ.

٧٣) حجة القراءات، لابن زنجلة، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة بيروت، ط/٥، ١٤١٨هـ.

٧٤) الحجة للقراء السبعة، أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام، الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد، لأبي علي الفارسي، تحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير جويجاتي، ط/١، دار المأمون للتراث.

٧٥) حروف المعاني للزجاجي، تحقيق على توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/١، ١٩٨٤م.

٧٦) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط/٤، ١٤٠٥هـ.

٧٧) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، للبغدادي، تحقيق: محمد نبيل طريفي واميل بديع يعقوب دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٩٩٨م.

٧٨) الخصائص، لابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي.

٧٩) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسَّمين الحلبي، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، ط/١، ١٤٠٦هـ.

٨٠) درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية، تحقيق: عبد اللطيف بن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ.

٨١) دراسة نقديَّة في المرويات الواردة في شخصيَّة عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه وسياسته الإداريَّة، للدكتور: عبدالسَّلام بن محسن العيسى، من مطبوعات عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنوَّرة، ط/١، ١٤٢٣هـ.

٨٢) ديوان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرَّم وجهه، جمع وترتيب عبد العزيز الكرم، ط/١، ١٤٠٩هـ.

٨٣) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، لمحبِّ الدين أحمد بن عبد الله الطبري، دار الكتب المصرية، مصر.

٨٤) رسالة عمر بن الخطَّاب إلى أبي موسى الأشعري في القضاء وآدابه رواية ودراية، لأحمد بن عمر بازمول.

٨٥) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٨٦) الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، للسهيلي، تحقيق: طه سعد، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩هـ.

٨٧) الزَّاهر في معاني كلمات الناس، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/١، ١٤١٢هـ.

٨٨) السَّبعة في القراءات، لابن مجاهد، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف، ط/٣.

٨٩) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، لعبد الملك بن حسين العاصمي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ.

٩٠) سنن أبي داود، للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، إعداد وتعليق: عزت عبيد الدعاس، دار الحديث.

٩١) سنن البيهقي الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ.

٩٢) سنن الترمذي = الجامع الصحيح.

٩٣) سنن الدارقطني، تحقيق: عبد الله هاشم يماني، دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٦هـ.

٩٤) السنن الصغرى للبيهقي = المنة الكبرى شرح وتخريج السنن الصغرى.

٩٥) سير أعلام النبلاء، للذهبي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، وحسين الأسد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/١، ١٤٠١هـ.

٩٦) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي بن أحمد العكري الحنبلي، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط، دار بن كثير، دمشق، ط/١، ١٤٠٦هـ.

٩٧) شرح الأشموني لألفية ابن مالك، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، مطبوع مع حاشة الصَّبَّان.

٩٨) شرح ألفية ابن مالك، لابن الناظم، تحقيق: عبد الحميد السيد، دار الجيل، بيروت.

٩٩) شرح ألفية ابن معطي، لعبد العزيز بن جمعه القوّاس الموصلي، تحقيق الدكتور: علي الشوملي، ط/١، مكتبة الخريجي، ١٤٠٥هـ–١٩٨٥م.

١٠٠) شرح التسهيل، لابن مالك، تحقيق الدكتور: عبد الرحمن السيّد، والدكتور: محمد بدوي المختون، ط/١، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م.

١٠١) شرح التصريح على التوضيح، للشيخ خالد الأزهري، دار الفكر للطباعة والنشر.

١٠٢) شرح جمل الزجاجي، لابن عصفور، تحقيق الدكتور: صاحب أبو جناح، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، بغداد.

١٠٣) شرح درة الغواص، للشهاب الخفاجي، تحقيق: عبد الحفيظ فرغلي القرني، الطبعة الأولى، دار الجيل بيروت، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤١٧هـ– ١٩٩٦م.

١٠٤) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، لابن هشام الأنصاري، المكتبة العصرية، ط/١، ١٤١٦هـ.

١٠٥) شرح صحيح البخاري، لأبي الحسن ابن بطال، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، ط/٢، ١٤٢٣هـ.

١٠٦) شرح الكافية الشافية، لابن مالك، تحقيق: عبد المنعم محمد هريدي، ط/١، من مطبوعات مركز البحث العلمي، وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، ١٤٠٢هـ.

١٠٧) شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر، لملا على القاري، حققه وعلق عليه: محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم، دار الأرقم، لبنان، بيروت.

١٠٨) شرح معاني الآثار، لأبي جعفر الطحاوي، تحقيق: محمد زهري النجار، ط/١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ.

١٠٩) شرح المفصل في صناعة الإعراب الموسوم بالتخمير، لصدر الأفاضل الخوارزمي، تحقيق: د. عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، ط/١، ١٩٩٠م.

١١٠) شرح المقاصد في علم الكلام، لسعد الدين التفتازاني، دار المعارف النعمانية، باكستان، ط/١، ١٤٠١هـ

١١١) شعب الإيمان، للبيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤١٠هـ.

١١٢) شواهد التَّوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، لابن مالك، تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبدالباقي، عالم الكتب، بيروت، ط/٣، ١٤٠٣هـ.

١١٣) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/٢، ١٤١٤هـ.

١١٤) صحيح البخاري، دار السلام للنشر والتوزيع، ط/٢، ١٤١٩هـ.
١١٥) صحيح مسلم، دار صادر بيروت، ط/١، ١٤٢٥هـ.
١١٦) صحيح مسلم بشرح النووي، دار الريان، ط/١، ١٤٠٧هـ.
١١٧) الصفوة الصفيَّة في شرح الدُّرة الألفية، للنيلي، تحقيق أ. د/ محسن العميري، من مطبوعات جامعة أم القرى، ١٤١٩هـ.
١١٨) الطبقات الكبرى، لابن سعد، دار صادر، بيروت.
١١٩) العقد الفريد، لابن عبد ربه الأندلسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط/٣، ١٤٢٠هـ.
١٢٠) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٢١) العلل ومعرفة الرجال، للإمام أحمد بن حنبل، المكتب الإسلامي، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، دار الخاني، ط/١، ١٤٠٨هـ.
١٢٢) العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلَّى الله عليه وسلَّم، لأبي بكر بن العربي، تحقيق: محب الدين الخطيب ومحمود مهدي الاستانبولي، دار الجيل، لبنان، بيروت، ط/٢، ١٤٠٧هـ.
١٢٣) كتاب العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، طبعة مرتبة وفقًا للترتيب الألفبائي، دار إحياء التراث العربي.
١٢٤) الغاية في القراءات العشر، لأبي بكر الأصبهاني، تحقيق: محمد غياث الجنباز، دار الشواف، الرياض، ط/٢، ١٤١١هـ.
١٢٥) غريب الحديث، لابن الجوزي، تحقيق: د. عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤٠٥هـ.

١٢٦) غريب الحديث، لأبي سليمان الخطابي البستي، تحقيق: عبدالكريم العزباوي، من مطبوعات جامعة أم القرى، ١٤٠٣هـ.

١٢٧) غريب الحديث، لأبي عبيد، القاسم بن سلام الهروي، طبع بإشراف د. محمد عبد المعيد خان من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند، ط/١، ١٣٨٥هـ.

١٢٨) غريب الحديث، لابن قتيبة، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ط/١، ١٣٩٧هـ.

١٢٩) الفائق في غريب الحديث، للزمخشري، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة لبنان، الطبعة الثانية.

١٣٠) فتاوى السبكي، دار المعرفة، لبنان، بيروت.

١٣١) فتح الباري، لابن حجر العسقلاني، راجعه: قصي محب الدين الخطيب، دار الريان للتراث، ط/١، ١٤٠٧هـ.

١٣٢) فضائل الصحابة، للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/١، ١٤٠٣هـ.

١٣٣) الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، للشوكاني، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط/٣، ١٤٠٧هـ.

١٣٤) الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة، للشيخ مرعي بن يوسف المقدسي، تحقيق: د. محمد بن لطفي الصباغ، دار الوراق، الرياض، ط/٣، ١٤١٩ هـ.

١٣٥) الكامل، للمبرِّد، تحقيق الدكتور: محمد أحمد الدّالي، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ– ١٩٩٣م.

١٣٦) الكامل في ضعفاء الرجال، لأبي أحمد عبدالله بن عدي الجرجاني، تحقيق: يحيى مختار غزاوي، دار الفكر، بيروت، ط/٢، ١٤٠٩هـ.
١٣٧) الكتاب، لسيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، الطبعة الثالثة، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
١٣٨) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، لابن أبي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط/١، ١٤٠٩هـ.
١٣٩) كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية.
١٤٠) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم الزمخشري، دار الفكر، بيروت.
١٤١) كشف المشكل من حديث الصحيحين، لأبي الفرج ابن الجوزي، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض، ١٤١٨هـ.
١٤٢) الكشف والبيان، المشهور بتفسير الثعلبي، لأبي إسحاق الثعلبي النيسابوري، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط/١، ١٤٢٢هـ.
١٤٣) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، لعلاء الدين الهندي، تحقيق: محمود عمر الدمياطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤١٩هـ.
١٤٤) اللآلي في شرح أمالي القالي، لعبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري، تحقيق: عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/١، ١٤١٧هـ.
١٤٥) اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة، المعروف بالتذكرة في الأحاديث المشتهرة، للزركشي، تحقيق: مصطفى عطا، دار الكتب العلمية،

بيروت، ط/١، ١٤٠٦ هـ.

١٤٦) اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، لمحمد فؤاد عبد الباقي، تحقيق: عبد السَّتَّار أبو غدة، المطبعة العصرية، الكويت، ١٣٩٧هـ.

١٤٧) اللامات، للزجاجي، تحقيق: د. مازن المبارك، ط/٢، دار صادر، بيروت.

١٤٨) اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص عمر بن علي الدمشقي، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/١، ١٤١٩ هـ.

١٤٩) لسان العرب، لابن منظور، طبعة مرتبة وفقًا للترتيب الألفبائي، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ط/١، ١٤١٦هـ.

١٥٠) لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني، طبع بإشراف دائرة المعارف النظامية بالهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط/٣، ١٤٠٦هـ.

١٥١) المبسوط، لشمس الدين السرخسي، دار المعرفة، بيروت.

١٥٢) المجالسة وجواهر العلم، لأبي بكر أحمد بن مروان الدينوري، دار ابن حزم، لبنان، بيروت، ط/١، ١٤٢٣هـ.

١٥٣) المجتبى من السنن، للإمام النسائي، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط/٢، ١٤٠٦هـ.

١٥٤) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لأبي بكر الهيثمي، دار الريان للتراث، دار الكتاب العربي، القاهرة، بيروت، ١٤٠٧هـ.

١٥٥) مجموع فتاوى ابن تيمية = كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية.

١٥٦) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطيّة، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٣هـ.

١٥٧) مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه، عني بنشره: ج. برجشتراسر، دار الهجرة.
١٥٨) المدخل إلى السنن الكبرى، للبيهقي، تحقيق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، ١٤٠٤هـ.
١٥٩) المدونة الكبرى، لمالك بن أنس، دار صادر، بيروت.
١٦٠) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لعلي بن سلطان محمد القاري، تحقيق: جمال عيتاني، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط/١، ١٤٢٢هـ.
١٦١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطي، تحقيق: محمد جاد المولى بك، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م.
١٦٢) المساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل، تحقيق: محمد كامل بركات، الطبعة الأولى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٠هـ.
١٦٣) المسائل السفرية في النحو، لابن هشام، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/١، ١٤٠٣هـ.
١٦٤) المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م.
١٦٥) مسند أبي يعلى، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط/١، ١٤٠٤هـ.
١٦٦) مسند الإمام أحمد بن حنبل، لإمام أحمد بن حنبل، تحقيق مجموعة من الباحثين، بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/١،

١٤١٦هـ.

١٦٧) مسند الشهاب، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/٢، ١٤٠٧ هـ.

١٦٨) مشارق الأنوار على صحاح الآثار، للقاضي عياض، المكتبة العتيقة ودار التراث.

١٦٩) مشكلات موطأ مالك بن أنس، لابن السيد البطليوسي، تحقيق: طه بن علي التونسي، دار ابن حزم، لبنان، بيروت، ط/١، ١٤٢٠هـ.

١٧٠) المصنف، لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط/٢، ١٤٠٣هـ.

١٧١) المصنوع في معرفة الحديث الموضوع، لملا علي القاري، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/٢، ١٣٩٨ هـ.

١٧٢) المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، للسخاوي، صححه وعلق حواشيه: عبدالله الصديق، مكتبة الخانجي، بالقاهرة، ط/٢، ١٤١٢هـ.

١٧٣) المعجم الكبير، للطَّبراني، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة الزهراء، الموصل، ط/٢، ١٤٠٤هـ.

١٧٤) معرفة السنن والآثار عن الامام أبي عبد الله محمد بن أدريس الشافعي، للإمام البيهقي، تحقيق: سيد حسن، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت.

١٧٥) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري، تحقيق: مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، ط/١، ١٤١٢هـ.

١٧٦) المفصّل في علم اللغة، لأبي القاسم الزمخشري، قدم له وراجعه: محمد عز الدين السعيدي، دار إحياء العلوم.

١٧٧) المقتضب، لأبي العباس المبرِّد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.

١٧٨) مقدِّمة ابن خلدون، دار القلم، بيروت، ط/٥، ١٩٨٤هـ.

١٧٩) مقدمة في أصول الحديث، لعبد الحق بن سيف الدين الدهلوي، تحقيق: سلمان الحسيني الندوي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط/٢، ١٤٠٦هـ.

١٨٠) منح الجليل شرح على مختصر سيد خليل، لمحمد عليش، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩هـ.

١٨١) المنة الكبرى شرح وتخريج السنن الصغرى، لمحمد ضياء الرحمن الأعظمي، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، ط/١، ١٤٢٢هـ.

١٨٢) منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، ط/١، ١٤٠٦هـ.

١٨٣) الموطأ، للإمام مالك بن أنس، رواية أبي مصعب الزهري المدني، تحقيق وتعليق: د. بشار عواد معروف، ومحمود خليل، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/١، ١٤١٢هـ.

١٨٤) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، لشمس الدين الذهبي، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٩٩٥م.

١٨٥) نتائج الفكر في النحو، للسُّهيلي، تحقيق الدكتور: محمد إبراهيم البناء، دار الاعتصام، ١٤٠٤هـ.

١٨٦) النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات الجزري، تحقيق:

طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ.

١٨٧) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تأليف: جلال الدين السيوطي، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط/١، ١٤١٨هـ.

١٨٨) الوافي بالوفيات، للصفدي، المتوفى سنة ٧٦٤هـ، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ.

١٨٩) الوَرَع، للإمام أحمد بن حنبل، دار الكتب العلمية، تحقيق: د. زينب إبراهيم القاروط، بيروت، ط/١، ١٤٠٣هـ.

فهرس الموضوعات

المقدمة ..... – ١٢٥ –

التَّمهيد: التَّعريف بمصطلح الأثر والفرق بينه وبين الحديث والخبر ..... – ١٣٢ –

المبحث الأوَّل: الآثار المستشهد بها في أحكام الأسماء، وفيه سبعة عشر مطلبًا:– ١٣٥ –

١ . الابتداء بالنَّكرة لأجل العموم: ..... – ١٣٥ –

٢. مجيء اسم (لا) النَّافية للجنس بلفظ المعرفة: ..... – ١٣٧ –

٣. مجيء (إذ) للمفاجأة بعد (بينما): ..... – ١٤٠ –

٤. وجوب نصب المفعول معه بعد الضَّمير المجرور: ..... – ١٤١ –

٥. وقوع الفعل موقع المستثنى: ..... – ١٤٢ –

٦. استعمال (كافَّة) مجرورة بحرف الجر: ..... – ١٤٣ –

٧. مجيء الإضافة بمعنى (في): ..... – ١٤٤ –

٨. مجيء المصدر من (أملك) على (إملاك): ..... – ١٤٥ –

٩. بناءا: (فِعِّيلى) و(فِعِّيلاء): ..... – ١٤٦ –

١٠ . صياغة (أَفْعَل) التَّفضيل مما زاد على ثلاثة: ..... – ١٤٨ –

١١. العطف على ضمير الرَّفع بغير فصل: ..... – ١٤٨ –

١٢. حذف حرف العطف أو بدل الإضراب: ..... – ١٥٠ –

١٣. نداء الإنسان لنفسه: ..... – ١٥٤ –

١٤. المندوب المتفجَّع عليه حكمًا: ..... – ١٥٦ –

١٥. تحذير المتكلِّم لنفسه: ..... – ١٥٨ –

١٦. مدُّ المقصور ضرورة: ..... – ١٦٠ –

١٧. مجيء التَّصغير للتَّعظيم: ..... – ١٦١ –

المبحث الثَّاني: الآثار المستشهد بها في أحكام الأفعال، وفيه ستَّة مطالب: .. – ١٦٤ –

١. استعمال (أَضْحَى) تامَّة: ..... – ١٦٤ –

٢. استعمال (بَاتَ) تامَّة: ..... – ١٦٤ –

٣. زيادة (أَنْ) في خبر (كَادَ): ..... – ١٦٥ –

٤. حذف النُّون من الفعل في حالة الرَّفع: ..... – ١٦٦ –

٥. جزم المضارع الواقع جوابًا لطلبٍ بلفظ الخبر: ..... – ١٦٨ –

٦. استعمال الفعل الماضي بمعنى الأمر والإغراء: ..... – ١٦٩ –

المبحث الثَّالث: الآثار المستشهد بها في أحكام الحروف، وفيه سبعة مطالب: – ١٧٤ –

١. مجيء الباء الجارَّة بمعنى بدل: ..... – ١٧٤ –

٢. الاستغاثة وحكم اللام مع المستغاث به والمستغاث من أجله وحذف المستغاث من أجله: ..... – ١٧٤ –

٣. استعمال (وا) في غير النُّدبة: ..... – ١٧٧ –

٤. كسر عين حرف الجواب (نعم) في لغة كنانة: ..... – ١٧٨ –

٥. أحكام (لولا): ..... – ١٧٩ –

٦. معنى (لو) الشَّرطيَّة: ..... – ١٨١ –

٧. وقوع الاسم بعد (لو): ..... – ١٨٥ –

المبحث الرَّابع: دراسة وصفية لما استشهد به من كلام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب:– ١٨٧ –

١– مصادرها وطرقها: ..... – ١٨٧ –

٢– تصنيفها: ..... – ١٩٧ –

٣– سبب كثرة المروي عن عمر رضي الله عنه مقارنة بغيره: ..... – ٢٠٢ –

٤– الآثار المستشهد بها من كلام عمر في كتاب سيبويه: ..... – ٢٠٧ –

الخاتمة ..... – ٢١٠ –

المصادر والمراجع ..... – ٢١٤ –

فهرس الموضوعات ..... – ٢٣٣ –